مدينة العريش إبان الحروب الصليبية

القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين/ السادس والسابع الهجريين

د/ وفاء إبراهيم العبد حميدو

مدرس تاريخ العصور الوسطى، كلية الآداب- جامعة العريش

الملخص

لم تكن مدينة العريش خلال فترة الحروب الصليبية مدينة مغمورة أو مطموسة، لا يعرفها سوى سكانها، بل كانت مدينة ذائعة الصيت لكل من الجانبين المسلم والصليبي على حدٍ سواء؛ فقد ذكرها المؤرخون المسلمون واللاتين في كتبهم، وتغنى بها الشعراء في قصائدهم، ورسمها الجغرافيون على خرائطهم، وتأتي شهرة تلك المدينة خلال هذه الفترة الحاسمة والمصيرية من تاريخ أمتنا الإسلامية من موقعها الجغرافي المميز على الحدود بين الديار المصرية والمملكة الصليبية؛ إذ كانت كبوابة الدخول إلى الديار المصرية والخروج منها، فكان لزامًا على الجانبين الإسلامي والصليبي أن يجتاز العريش؛ ليصل كل منهما للآخر عبر الطريق الشمالي، وهذا الأمر الذي هيأ الفرصة للمدينة لتؤدي دورًا محوريًّا في هذا الصراع الصليبي الإسلامي، مما جعلها تشهد الكثير من الأحداث التاريخية التي مثلت انعكاسًا لما تعرضت له مصر وبلاد الشام من مقاصد دنيئة وحروب شنيعة شنها الصليبيون عليهم، فكانت أول المدن المصرية التي تشهد بداية تلك الأحداث أو نهايتها، وكان لهذا الأمر تأثيراته المتعددة على المدينة نفسها وسكانها والجيوش المتعددة المارة بها.

الكلمات المفتاحية:

العريش – لاريس- سيناء- الجفار- الحروب الصليبية

Summary

The city of el-Arish during the period of the Crusades was not an unknown city, known only to its inhabitants, Rather, it was a famous city for both the Muslim and the Crusader sides, Muslim and Latin historians mentioned it in their books, Poets sang it in their poems, and geographers drew it on their maps. This city is famous for its geographical location on the border between the Egyptian lands and the Crusader kingdom. It served as a gateway to entry into and exit from Egyptian lands. It was necessary for the Islamic and Crusader sides to pass through el-Arish, to reach each other across the northern road, The city played a key role in the Islamic Crusades, The city was exposed to many historical events that were a reflection of what happened in Egypt and the Levant, It was the first Egyptian city to witness the beginning or end of these events, which had multiple effects on the city itself, its inhabitants, and on the multiple armies passing through it.

key words:

El-Arish - Laris - Sinai - Al-Jaffar - The Crusades

المقدمة

تعرضت الكثير من المدن الإسلامية في بلاد الشام ومصر منذ أواخر القرن الحادي عشر الميلادي/ الخامس الهجري إلى حروب شنيعة وهجمات عنيفة شنها الصليبيون عليهم، نتج عنها احتلال أراضيهم أو نهب ثرواتهم أو ترويع أمنهم أو جميعهم معًا، وكانت مدينة العريش إحدى هذه المدن؛ إذ لم تكن بمعزل عن هذه الحروب وتلك الهجمات، بل شاطرت مصر والشام فيما

كابدتهما من أخطار وصعوبات في أثناء الصراع الصليبي الإسلامي؛ فكان لموقعها الإستراتيجي الحيوي الواقع على الحدود بين مصر والشام أكبر الأثر فيما تعرضت له من أخطار جسيمة وأهوال فظيعة؛ إذ كانت أقرب المدن المصرية من هذا الخطر الصليبي الغاشم، وأول الأراضي المصرية التي وطئت أقدام الصليبين عليها في أثناء دخولهم إلى العمق المصري، وآخر المناطق التي ستغادرها الجيوش المصرية في طريقها لمحاربة الصليبين في الساحل الشامي المحتل.

وعلى ذلك فقد قامت مدينة العريش بدورٍ محوريٍ في هذا الصراع الصليبي الإسلامي؛ إذ كانت معبرًا رئيسيًّا للجيوش المصرية والصليبية، لا غنى عن المرور بها لكل منهما للوصول للآخر، ولن أبالغ إذا قلت إنها كانت بوابة الدخول إلى مصر والخروج منها، كما أنها وفرت لهذه الجيوش مكانًا للراحة بعد عناء الطريق الطويل في الصحراء، ومحطة للتزود بالمياه والمؤن، وفي الوقت نفسه كان لمرور الجيوش الصليبية عليها في الذهاب والإياب تأثيرات سلبية عديدة في المدينة نفسها وسكانها وثرواتها.

ومع تعدد الجيوش المارة بالعريش كثرت الأحداث التي شهدتها، والأدوار التي لعبتها، والوقائع التي عاصرتها، والنتائج التي ترتبت عليها؛ فعلى أراضيها وسواحلها دارت معارك ونُهبت خيرات وتبلورت مطامع وتولدت مخاوف، مما جعل سكان المدينة يعيشون في قلقٍ دائمٍ، فالخطر الصليبي يتربص بهم على بعد مسافات معدودة، في حين لم تكن بها حامية عسكرية أو أسوار حصينة، مما أرغم من بيده مقاليد الأمور في المدينة على إيجاد حل مؤقت لتجنب هذا الخطر وتحاشي انتهاكاته وهجماته.

وعلى الرغم من الفيض الواسع من الدراسات العربية والأجنبية التي تناولت فترة الحروب الصليبية، إلا أن تلك الدراسات لم تتطرق إلى دراسة مدينة العريش خلال تلك الحقبة المصيرية في تاريخ الأمة الإسلامية, كما أن الدراسات الحديثة التي تناولت تاريخ سيناء خلال تلك الفترة قد ذكرت مدينة العريش في سطورٍ معدودةٍ؛ ولعلَّ عذرهم في ذلك أن المصادر المعاصرة نفسها قد ذكرت العريش في شذرات قليلة بين طيات صفحاتها، في حين اكتفت مصادر أخرى بذكر اسم

العريش فحسب دون التطرق إلى الأحداث التي شهدتها، ولما كانت المكتبة العربية والأجنبية بذلك تكاد تخلو من دراسةٍ مستقلةٍ عن مدينة العريش خلال فترة الحروب الصليبية؛ لذا آثرت الباحثة تخصيص دراسة عن هذه المدينة خلال تلك الفترة.

ومما شجع الباحثة أيضًا على المضي قدمًا في دراسة هذا الموضوع كثرة تساؤلات طلاب قسم التاريخ بجامعة العريش – في أثناء دراستهم لمقرر "عصر الحروب الصليبية"– عن وضع مدينتهم ودورها خلال تلك الفترة، وهل تأثرت بأحداث تلك الحروب الصليبية الدامية التي جرت من حولها أم لا؟ ولما كان دور البحث العلمي خدمة المجتمع وتلبية احتياجات أفراده؛ لذا وجب على الباحثة تخصيص دراسة عن مدينة العريش إبان الحروب الصليبية؛ وإبراز أهمية موقعها الجغرافي والإستراتيجي على الحدود بين الديار المصرية والمملكة الصليبية على الساحل الشامي، والدور المحوري الذي قامت به خلال تلك الفترة، وحجم المعاناة التي عانتها، وكيف أثرت وتأثرت بالصراع الصليبي الإسلامي خلال هذه الفترة الحاسمة.

وعلى الرغم من أهمية هذا الموضوع وحاجتنا الماسة إلى تسليط الضوء على الدور الذي لعبته العريش خلال تلك الفترة، إلا أن هذا الموضوع من الموضوعات الشاقة والعسيرة؛ فالبحث فيه كان كمن يبحث عن " إبرة في كومة قش"، ورغم ذلك حاولت قدر الإمكان وبذلت جهدًا قدر المستطاع للوصول إلى تاريخ هذه المدينة بين السطور المتعاقبة والشذرات المتناثرة في بطون المصادر المتنوعة حتى لمست بعض الجوانب المهمة والأحداث الجوهرية التي مرت على تلك المدينة خلال هذه الفترة العصيبة، فتناولتها بالتحليل والنقد والاستقراء والفحص، راجية أن تُكلل تلك الجهود بالتوفيق في رسم صورةٍ واضحةٍ قدر الإمكان عن مدينة العريش إبَّان الحروب الصليبية.

وقد قسمت البحث إلى العناصر الآتية:

١- التعريف بمدينة العريش في المصادر العربية والغربية وسبب تسميتها.

٢- الموقع الجغرافي لمدينة العريش وأثره في الصراع الصليبي الإسلامي.

٣- الوضع السياسي والعمراني لمدينة العريش.

٤- دور العريش إبان الحروب الصليبية.

١- التعريف بمدينة العريش في المصادر العربية والغربية وسبب تسميتها:

لعل المدخل الطبيعي لهذه الدراسة هو التعريف بمدينة العريش في المصادر العربية والغربية وسبب تسميتها بهذا الاسم؛ فبالنسبة إلى المصادر العربية فقد عدت العريش من المدن القديمة التي تأسست قبل الفتح الإسلامي[١]؛ إذ ذكر المؤرخ الواقدي(ت. ٨٢٣م-٢٠٧هـ) أن العريش كانت تدفع الضرائب إلى البطريرك والحاكم البيزنطي المقوقس(٦٣٠-٦٤١م)[٢]، ومعنى ذلك أنها كانت موجودة قبل الفتح الإسلامي، أما الجغرافي ياقوت الحموي (ت. ١٢٢٩م/ ٦٢٦هـ) فقد وصف العريش أنها:" كانت أول عمل مصر من ناحية الشام على ساحل بحر الروم في وسط الرمل"[٣]، كما ذكرها المؤرخ ابن خلكان(ت. ١٢٨٢م/٦٨١هـ) بقوله:" المدينة القديمة الفاصلة بين الشام والديار المصرية في أول الرمل من جهة الشام"[٤].

وقد أطلقت هذه المصادر العربية على المدينة اسم "العَرِيش"[٥]، أو "عريش مصر"[٦]، وقد ذكرت بعض هذه المصادر أن سبب تسمية المدينة بهذا الاسم؛ إما إلى العريش أي السقف المظلل الذي بناه أخوة يوسف ليستظلون تحته من أشعة الشمس في موضع المدينة في انتظار الإذن لهم بدخول مصر [٧]، أو العريش الذي بناه إبراهيم الخليل عليه السلام ليجلس تحته في أثناء رعي الأغنام[٨]، أو إلى العَرش الذي بناه يوسف عليه السلام في موضع المدينة في انتظار قدوم والده يعقوب،فعرفت المدينة بالعرش، ثم حرفت العامة الاسم إلى العريش[٩].

ولعل العريش سميت بهذا الاسم أيضًا؛ نظرًا لما رآه المسلمون في المدينة سواء قبل فتحهم لها أو بعده من كثرة العُرُش الذي بناه البدو في المدينة من أغصان الشجر أو النخيل كبيوت لهم؛ لتقيهم من برد الشتاء وحرارة الصيف، ومفرده عريش, خاصة أن الجغرافي ياقوت الحموي قد ذكر أنه على أيامه كان هناك في منطقة الجفار التي تقع فيها العريش عُرش من سعف النخيل[١٠]، ومن هنا جاء تسمية المسلمين للمدينة بالعريش، أو لعلهم ربطوا بين هذه المدينة التي يغلب عليها

العُرش وبين الروايات التي تروى عن عريشي إبراهيم ويوسف عليهما السلام أو عريش إخوة يوسف، مما رسخ اسم العريش على المدينة، ومما يجدر ذكره أن البدو في المدينة حتى وقتنا الحالي ما زالوا يبنون العُرش من سعف النخيل أو أغصان الشجر كمنازل لهم.

أما عن التعريف بالعريش في المصادر الغربية، فقد كانت هذه المصادر تطلق عليها هذا الاسم، بتحريفه وليس بترجمة معناه؛ حيث ذكره الرحالة برنارد Bernard في القرن التاسع الميلادي/الثالث الهجري باسم Alariza ، وهو النطق الصوتي للكلمة العربية العريش(١١)، وكذلك المصادر اللاتينية حرفت اسم العريش إلى لاريس Lares, Lariz, Laris ، وأمسى هذا الاسم هو السائد في تلك المصادر في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين/ أواخر الخامس والسابع الهجريين(١٢)، وقد وصفت تلك المصادر العريش حينًا أنها قرية(١٣)، وأحيانًا أخرى بكونها مدينة ساحلية قديمة؛ إذ عبر عنها المؤرخ ويليام الصوري في أكثر من موضع بقوله:" إحدى المدن البحرية القديمة الرابضة على حافة الصحراء"(١٤).

٢- الموقع الجغرافي لمدينة العريش وأثره في الصراع الصليبي الإسلامي:

أما عن موقع العريش الجغرافي ومدى أهميته في الصراع الصليبي الإسلامي؛ فالمدينة كانت تقع على ساحل البحر المتوسط(بحر الشام أو بحر الروم)، وهذا ما أجمعت عليه مصادر ما قبل الفتح الإسلامي وبعده(١٥)، وكانت تقع أيضًا داخل منطقة الكثبان الرملية التي كانت تسمى في المصادر الإسلامية بالرمل أو الجفار(الآبار الواسعة), والتي تشمل منطقة شمال شبه جزيرة سيناء الواقعة بين مصر والشام, وقد وضحت المصادر الإسلامية الطبيعة الجغرافية لمنطقة الجفار التي تقع العريش فيها؛ إذ وصفتها بقولها:" فاما الجفار فقصبتها الفرما(١٦) ومدنها البقارة(١٧)، الورادة(١٨)، العريش.. وهذه الكورة كلها رمال ذهبية والمدن التي ذكرناها وسطها وفيها طرق ونخيل وآبار ... إلا أن الريح ربما لعبت بالرمال فغطت الطريق والسير فيها صعب"(١٩)، ويتضح من خلال هذا

الوصف مدى صعوبة منطقة الجفار الجغرافية – التي تعد مدينة العريش إحدى مدنها، من حيث اتساع مساحتها التي تستغرق وقتًا طويلًا لاجتيازه، وبُعد مدنها عن بعضها البعض؛ مما أجبر المسافرين على حمل المؤن التي يحتاجونها من مدينة لأخرى، كذلك كثرة الكثبان الرملية التي طغت على هذه المنطقة؛ فأرهقت المسافرين ودوابهم، وصعبت عليهم السير فيها.

وعلى الرغم من صعوبة منطقة الجفار التي تقع العريش فيها، إلا أن المدينة تميزت عن غيرها من المدن الواقعة في شمال سيناء بوقوعها في وسط تلك المنطقة من جهة، وعلى ساحل البحر المتوسط من جهة أخرى، بخلاف غالبية مدن شمال سيناء التي كانت إما على ساحل البحر مباشرة وإما بعيدة عنه في الجفار, وهذا الأمر الذي جعل العريش تنعم بطيب هوائها ووفرة أسماكها، وكثرة الطير المهاجر تجاهها, وغزارة النخيل في أرضها، ووفرة مياهها العذبة، وسهولة الوصول إليها عبر الساحل(٢٠)، وكل هذه السمات اجتمعت لجعل العريش من المدن المهمة والحيوية في شمال سيناء، التي لا بديل عنها للمسافرين والتجار والغزاة للمرور عليها؛ والتزود بما يحتاجونه من زاد، والارتياح من عناء الطريق ومشقته؛ حتى يستطيعوا استئناف طريقهم الطويل عبر الجفار.

وبوقوع العريش بذلك على الطرف الشمالي الشرقي لشبه جزيرة سيناء ما بين مصر والشام, وفي منطقتي الساحل والجفار, وبهذه السمات التي حباها الله بها، مما هيأها لتكون محطة رئيسة في الطريق الشمالي الرئيسي الرابط بين مصر والشام، هذا الطريق الذي كان يتفرع إلى ثلاثة طرق: طريق الساحل وطريق وسط الجفار وطريق جنوبه، وكان تشعب هذا الطريق فيما بعد العريش؛ أي إن العريش كانت محطة أساسية على هذا الطريق بفروعه الثلاث، لا ينحرف الطريق بعيدًا عنها، وقد ذكر المؤرخون ذلك بقولهم:" ومن رفح الى العريش في رمل أربعة وعشرون ميلا، ومن العريش يفترق الطريق الى طريق الجفار وهو الرمل، وطريق الساحل على البحر"(٢١)، وكذلك المؤرخون اللاتين في القرن الثالث عشر الميلادي/السابع الهجري عندما وصفوا تفرع الطريق إلى

طريق الجفار والطريق الجنوبي له، أشاروا إلى أن العريش تقع على الطريق الرئيسي قبل تشعبه لهذين الطريقين(٢٢).

وعلى الرغم من تشعب الطريق الشمالي عبر سيناء إلى ثلاثة أفرع، إلا أنهم لم يظلوا طوال فترة الحروب الصليبية على قدر الأهمية ذاتها، بل اضمحل طريق الساحل وطريق جنوب الجفار بمدنهم ومحطاتهم شيئًا فشيئًا كطرق للقوافل التجارية والجيوش المصرية(٢٣)، في حين ظل طريق الجفار(الرمل) الذي يمر بالعريش هو الطريق الأكثر شيوعًا واستخدامًا للجيوش الصليبية القادمة لغزو مصر، وكذلك للجيوش المصرية المتجه لمحاربة الصليبين في الساحل الفلسطيني المحتل(٢٤)، وقد أوضح العماد الأصفهاني في قصيدته هذا الطريق الذي ميزه بأول مدنه العريش، بقوله:

كَيْف يخلو من دِفْءٍ ظَهر وظَهرٍ سَالِكٌ طُرق أَيْلَةَ والعَرِيشَا(٢٥)

ومن ثم فقد ظلت مدينة العريش محطةً مهمةً وأساسيةً في الطريق الشمالي، بفضل تمركزها في هذا الطريق قبل تفرعه من جهة، وبفضل وقوعها بعيدًا عن سبخة البردويل التي كانت تغمرها المياه من وقت لآخر في الطريق الساحلي من جهة أخرى(٢٦)، ولذلك لم تستطع مدينة أخرى أن تحل محلها، ليواصل فيها الطريق الشمالي سيره نحو غزة, بل ظلت صامدةً وباقيةً، ومَنْ يرغب في الوصول إلى غزة أو الدخول إلى مصر فعليه أن يمرَّ عليها أولًا.

ولما كانت مدينة العريش بهذا الموقع الجغرافي تمثل بداية الديار المصرية، وبوابة الدخول والخروج إليها، وأولى مدنها المتاخمة لحدود مملكة بيت المقدس الصليبية، مما جعلها مخرجًا ومسلكًا للجيوش المصرية القادمة من العاصمة في طريقها إلى غزو الصليبين في الساحل الشامي، ومدخلًا ومعبرًا لا مفر منه للجيوش الصليبية الوافدة من مملكة بيت المقدس في طريقها لغزو مصر، مما جعل هناك حركة اضطراب دائمة في المدينة، وشعور بعدم الأمان بين سكانها، وإحساس بالخوف والفزع من مصيرٍ محتملٍ، وخطرٍ متوقعٍ متمثلٍ في مهاجمة الصليبين المجاورين لمدينتهم في أي لحظة، وحينها سيفعلون بمدينتهم مثلما فعلوا في ساحل بلاد الشام، وتوسعوا فيه وملكوه، وفي الوقت

نفسه شكل وقوعها على مقربة من حدود مملكة بيت المقدس الصليبية مسئولية ثقيلة ومعضلة شديدة على كاهل الإدارة الحاكمة في مصر؛ فكان من الضروري حماية أطراف الديار المصرية من هذا الخطر القابع على حدودها والمتربص بها, وتوفير حامية قوية بشكلٍ دائمٍ في المدينة لحماية حدود البلاد، ولكن الذي حال دون ذلك هو صعوبة الاحتفاظ بقواتٍ كبيرةٍ في منطقة صحراوية فسيحة تتباعد مدنها عن بعضها البعض مسافات شاسعة، وتتخللها صحراء جرداء ودروب مرهقة, وكذلك بُعدها عن العاصمة يتطلب جهدًا مضاعفًا لإرسال قواتٍ لنجدة عاجلة لحامية المدينة في وقت الخطر؛ إذ سيكون وصولها في الوقت المناسب أمرًا صعبًا للغاية، بل قد يكون مستحيلًا.

وكذلك المسئولية نفسها والمعضلة ذاتها كانت ستصادف الصليبين أيضًا في حالة إذا ما سيطروا سيطرةً تامةً على مدينة العريش التي تبعد عن غزة آخر مدن مملكتهم مسافة كبيرة، كما أنهم إذا مدوا سيطرتهم التامة على منطقة الجفار التي يغلب عليها الرمل سيتطلب ذلك أعدادًا غفيرة من القوات؛ وهذا الأمر سيشكل مهمةً مرهقةً وجهدًا كثيفًا وخطرًا دائمًا عليهم في تلك الأراضي المقفرة؛ مما دفع الجانبين المصري والصليبي إلى عدم التفكير الجدي سواء في إقامة حامية دائمة في المدينة بالنسبة إلى الجانب المصري، أو السيطرة التامة على المدينة بالنسبة إلى الجانب الصليبي.

٣- الوضع السياسي والعمراني لمدينة العريش:

إذا كان الموقع الجغرافي لأي مدينة ما لا تجري عليه تغيرات كثيرة من فترة لأخرى، وإن حدثت فتكون مجرد تغيرات طفيفة، إلا أن الوضع السياسي والعمراني هو الذي تحدث له اختلافات بينة من مرحلة لأخرى، وهذا قد انطبق على مدينة العريش، التي تباين وضعها السياسي والعمراني من وقتٍ لآخر، وهذا ما أوضحته المصادر المختلفة.

فبالنسبة إلى وضع العريش السياسي وموقعها الحدودي في الفترة السابقة للحروب الصليبية حتى النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي/ السابع الهجري، فقد كانت تقع ضمن

الأراضي المصرية، وتُعد جزءًا لا يتجزأ منها, وإن كان الاختلاف بين مصادر تلك الفترة حول كونها تمثل بداية الحد الفاصل بين الشام ومصر, أو بعد هذا الحد باتجاه مصر(٢٧)، أي هل تمثل أول الأراضي المصرية من جهة الشمال الشرقي، أم كان قبلها مناطق مصرية أخرى؛ إذ عينت بعض المصادر موضع الشجرتين الذي يقع ما بين رفح والعريش بأول حد مصر(٢٨)؛ فجعلت بذلك الحد الفاصل بين الشام ومصر قبل مدينة العريش بنحو اثنى عشر ميلًا(١٩كم)(٢٩)، في حين حددت مصادر أخرى مدينة رفح بأول الأراضي المصرية(٣٠)، ومعنى ذلك أنهم أبعدوا العريش مسافات كثيرة عن موضع الحدود بين الشام ومصر, وجعلوها بعيدة عن هذا الحد الفاصل، ولا تمثل أول الأراضي المصرية، بينما حركت بعض المصادر هذا الحد الفاصل إلى الغرب قليلًا باتجاه العريش، وجعلت العريش هي بداية هذا الحد، وأول الأراضي المصرية من الناحية الشمالية الشرقية(٣١)؛ ولعلَّ وضع العريش كبداية الأراضي المصرية هو الوضع السائد خلال فترة الحروب الصليبية بعدما اختفى موضع الشجرتين(٣٢)، وكذلك بعدما خربت مدينة رفح(٣٣).

وعلى الرغم من اختلاف المصادر السابقة فيما إذا كانت العريش تمثل بداية الأراضي المصرية أم قبلها، إلا أنهم أجمعوا على وقوعها ضمن الديار المصرية طوال تاريخها حتى منتصف القرن الثالث عشر الميلادي/ السابع الهجري، وفي منتصف هذا القرن حدث تغييرًا جذريًّا مؤقتًا في وضع العريش السياسي؛ إذ صارت ضمن بلاد الشام من أملاك الناصر يوسف(٣٤)؛ حيث ذكرت المصادر أن المعز عز الدين أيبك سلطان مصر(١٢٥٠-١٢٥٧م/ ٦٤٨-٦٥٥هـ) قد اتفق مع الملك الناصر يوسف صاحب الشام على تقسيم البلاد بينهما عام١٢٥٥م/ ٦٥٣هـ، فيكون " للملك الناصر الشام جميعه, وديار مصر للملك المعز, وحد ما بينهما بئر القاضي, وهي فيما بين الورادة والعريش"(٣٥)،ومعنى ذلك هو انحراف الحدود المصرية إلى جهة الغرب قليلًا فيما بعد العريش، في منطقة بئر القاضي التي تقع غرب العريش على بعد ثلاثة فراسخ أي تسعة أميال (١٤,٥كم) (٣٦) ، ومن ثمَّ تُركت مدينة العريش بشكلٍ عابرٍ داخل حدود بلاد الشام.

وما يؤكد هذا التغيير السياسي المؤقت في وضع العريش ضمن الشام إحدى الأبيات الشعرية التي نظمها القاضي شهاب الدين الأنصاري قاضي الخليل، في أثناء وجوده في مصر، يعبر فيها عن اشتياقه للعودة إلى الشام، بقوله:

أتُرى أعيشُ أرى العريشَ وشامَهُ فبمصر قد سَئِم المحب مقامَه[٣٧]

ولما كان القاضي شهاب الدين قد ولد بدمشق عام ١٢٠٤م/٦٠٠هـ، وتوفي عام ١٢٧٣-١٢٧٤م/٦٧٢هـ[٣٨]، أي أنه كان معاصرًا لوقت هذا الاتفاق بين المعز والناصر، ويثبت بيت شعره أن هذا الاتفاق وضع موضع التنفيذ، وأضحت العريش جزء من بلاد الشام وبدايتها.

وقد كان هذا الوضع السياسي للعريش داخل بلاد الشام مؤقتًا؛ فبمجرد قيام المماليك في مصر بضم الشام لأملاكهم عام ١٢٦٠م/ ٦٥٨هـ[٣٩]، صارت العريش ضمن دولة المماليك، وعادت لوضعها كجزء من الديار المصرية[٤٠].

وإذا تركنا وضع العريش السياسي والحدودي، وانتقلنا إلى التطرق إلى حالها العمراني في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين/ أواخر الخامس والسابع الهجريين؛ فيلاحظ أنها لم تستمر على حالة واحدة؛ بل تذبذب حالها ما بين العمران حينًا والتخريب أحيانًا أخرى، وتباينت معالمها من مرحلة لأخرى؛ نتيجة ما مرَّ عليها من أحداثٍ، وما كابدته من أزماتٍ؛ فتحولت مع منتصف القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري من كونها مدينة معمورة إلى مدينة مهجورة, ثم عادت مع النصف الأخير من القرن الثالث عشر الميلادي/ السابع الهجري إلى حالها العامر ووضعها المزدهر نوعًا ما، وهذا ما سنوضحه في السطور الآتية.

فمع بداية القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري كانت مدينة العريش عامرة بالسكان[٤١]؛ إذ كان يسكنها منذ الفتح الإسلامي عرب من جُذام وبعض القبائل العربية الأخرى[٤٢]، كما ذكرت المصادر أن منطقة الجفار التي تقع فيها العريش كان أهلها بادية متحضرون يقومون بالزراعة والصيد، ولهم دراية بتعقب آثار الأقدام ومعرفتها[٤٣]، ولعلَّ هؤلاء

الأعراب ظلوا يشكلون النسيج الاجتماعي لمدينة العريش حتى بدايات النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي.

ومع أواخر القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري تحولت العريش من كونها مدينة معمورة إلى مهجورة؛ إذ خربها الصليبيون وهجرها سكانها، ويُستشف ذلك مما أكده المؤرخ ويليام الصوري عندما أوضح حالة المدينة عام ١١٧٧م/٥٧٣هـ أنها مهجورة من سكانها(٤٤)، وكذلك ورد في مختصر ياقوت الحموي أن العريش "خربت بأيدي الفرنج ولم يبقَ منها إلا آثار"(٤٥)، وما يؤيد تخريب المدينة وهجرة سكانها ما ذكره أيضًا المؤرخ أبو المكارم في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي من أن في جهة العريش خرائب كنيستي كبار متبقي بعض جدرانهما حتى وقته الحاليّ, وأضاف أن سور مدينة العريش المواجه للبحر المالح باقي حتى وقته(٤٦)، ومعنى هذا أن باقي أسوار المدينة في جهاتها الأخرى لم يبقَ شيْءً منها, وإذا كانت المدينة عامرة بالسكان لما وصل الحال بالكنيستين لهذه الحالة من الخراب، ويُضاف إلى ذلك ما أكده المؤرخ أبو الفداء بقوله: "والعريش وهو الآن منزلة على شط بحر الروم وبها آثار قديمة من الرخام وغيره"(٤٧). ومن ثمَّ فقد صارت مدينة العريش مجرد موضع ومحطة للراحة في طريق الجفار حتى أواخر القرن الثالث عشر الميلادي/ السابع الهجري.

ويأتي التساؤل هنا: لماذا هجر سكان العريش مدينتهم؟ ولعلَّ الإجابة عن ذلك تكمن في أنه خلال بدايات فترة الحروب الصليبية كانت مدينة العريش تتحمل عبئًا ثقيلًا نتيجة وقوعها على الحدود بين مصر وفلسطين، خاصة بعدما مد الصليبيون حدود مملكتهم في بيت المقدس إلى غزة(٤٨)؛ فاقترب الخطر الصليبي شيئًا فشيئًا من مدينة العريش، وزاد هذا الخطر أكثر عندما تطلع الصليبيون إلى غزو مصر، والتوسع في أملاكهم إليها، فصار العبء والتهديد مضاعفًا على مدينة العريش وسكانها، وأصبح الفزع والترقب هو السمة المسيطرة على حياتهم؛ فالعريش ستكون أول المدن المصرية التي ستتعرض لخطر غزو هؤلاء الصليبين لمصر، وهذا ما وقع بالفعل، فكلما غزت الجيوش الصليبية مصر، وبخاصة جيوش الملك عموري الأول Amaury I (١١٦٣-

١١٧٤م/٥٥٨-٥٦٩هـ) في أثناء ذهابها وإيابها، مرت على العريش –كما سيأتي ذكره- وعاثت فيها فسادًا في كل مرة تطأ أقدامهم أرضها، ولم تقتصر حالة عدم الاستقرار في المدينة على هذه الجيوش الصليبية الغاشمة فحسب، بل مرت عليها الجيوش الفاطمية في طريقها لغزو المملكة الصليبية؛ وهذا الأمر الذي شكَّل حالةً من عدم الأمان والاستقرار للمدينة؛ مما أرغم سكانها على مضض إلى هجر مدينتهم هجرًا مؤقتًا لحين زوال هذا الخطر الصليبي الجائر، واستقرار الوضع الراهن.

وأضف إلى ذلك أنه ربما تعرضت العريش لتخريبٍ متعمدٍ وإهمالٍ مُستكرهٍ من قِبل الفاطميين أنفسهم الذين استشعروا خطر الصليبين المجاورين لبلادهم؛ فوجدوا أن الأوْلَى لمدينة العريش هو تخريب أسوارها وعدم تجديدها؛ حتى لا يستولي عليها الصليبيون ويقيمون فيها، ويكون حينها عملية استرجاعها صعبة ومرهقة، الأمر الذي أرغم سكانها على هجرتها بعدما أضحت غير محصنة، وقد أوضح ذلك أيضًا المؤرخ ابن سعيد المغربي عندما وصفها بالفعل الماضي" كانت مدينة منيعة"(٤٩).

وعلى الرغم من هجرة سكان العريش لها، إلا أن موضع المدينة نفسه ظَلَّ قائمًا، ومياه آبارها وخرائب مبانيها وظلال نخيلها باتت باقية تمثل محطة توقف للجيوش ومنطقة للصيد والترفيه؛ إذ توقف عندها صلاح الدين الأيوبي(١١٧٤-١١٩٣م/ ٥٦٧-٥٨٩هـ) بقواته عام ١١٧٧م/٥٧٣هـ في أثناء توجه إلى عسقلان، كما سيأتي ذكره(٥٠)، كذلك توقف فيها الناصر يوسف صاحب الشام عامي ١٢٥١م/٦٤٨هـ, و١٢٦٠م/٦٥٨هـ في أثناء دخوله إلى مصر(٥١)، كما توجه إليها السلطان الظاهر بيبرس سلطان مصر والشام (١٢٦٠- ١٢٧٧م/ ٦٥٨-٦٧٦هـ) عام ١٢٦٣م/ ٦٦١هـ مع ثلاثة آلاف فارس للصيد بها(٥٢).

ولم تستمر حالة العريش من عدم العمران كثيرًا؛ بل لم تلبث أن عادت تدريجيًّا لوضعها العامر نوعًا ما؛ وذلك في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي/ السابع الهجري في عهد السلطان الأشرف خليل بن قلاوون(١٢٩٠- ١٢٩٣ م/٢٨٩- ٦٩٣هـ) عندما أمر بحفر بئر في العريش

عام ١٢٩٣م/٦٩٢هـ، وأرسل الغواصين وعمل ساقية عليه[٥٣]، وهذا ما أوضحه أيضًا ابن فضل العمري عندما ذكر أنه تم عمل "ساقية سبيل به، وبناء خان حصين فيه يأوي إليه من ألجأه المساء، وينام فيه آمنا من طوارق الفرنج"[٥٤]، ويضاف إلى ذلك ما ذكره الرحالة ابن بطوطة في رحلته أن المدينة كانت من المدن المزدهرة في منطقة الجفار، وكان بها ساقية وخان وسوق[٥٥]. ومن ثم فعندما قَلَّ الخطر الصليبي على مصر في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي/ السابع الهجري، وهدأ الوضع السياسي غير المستقر عادت حينها مدينة العريش تدريجيًّا إلى رونقها وعمرانها مرة أخرى.

أما عن معالم تلك المدينة منذ بداية الحروب الصليبية حتى نهايتها، فمن المتوقع أن مبانيها كانت تتسم بالبساطة التي تتماشى مع حجم المدينة وصغر مساحتها؛ فكانت أغلب منازل سكانها عبارة عن عُرش من أغصان الشجر أو النخيل اتخذه بدو المدينة مساكن لهم[٥٦]، كما كان بها جامعان منذ القرن العاشر الميلادي/ الرابع الهجري[٥٧]، ومن المتوقع بقاءهما حتى القرن الثاني عشر الميلادي/السادس الهجري، يمارس سكان المدينة فيهما شعائرهم الدينية، وكذلك ربما كان بها كنيسة أو كنيستان صارت خرابًا في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري إلى جانب أطلال سور المدينة المتبقي[٥٨]، وكذلك "سوق جامع كبير وفنادق جامعة كبيرة" كانت في القرن العاشر الميلادي/ الرابع الهجري[٥٩]، ولعلها استمرت إلى بدايات القرن الثاني عشر الميلادي إلى أن هدد الصليبيون المدينة، فاختفى هذا السوق واندثرت تلك الفنادق التي عادت مرةً أخرى في عهد المماليك[٦٠].

وإلى جانب ذلك، كانت هناك أطلال قلعة في المدينة، وتستدل الباحثة على ذلك من إشارة المؤرخ ويليام الصوري لها، وإن لم يحدد بشكلٍ واضحٍ وصريحٍ حال هذه القلعة, واكتفى بذكر أن عموري الأول توقف في قلعة العريش؛ ليقوم بإجراء إحصاء لقواته في عام ١١٦٧م/ ٥٦٢هـ[٦١], ومن المحتمل أنها كانت مجرد أطلال قلعة قديمة[٦٢] فتكت بها عاديات الزمان, وأهملتها يد الإنسان, كما يبدو أنها كانت خالية من أي قوات؛ إذ لو كان بها حامية لحدث

اشتباك بين قوات عموري الأول وبين تلك الحامية، ولم يكن يستطع التوقف فيها ليقوم بإحصاء لقواته، وانتظار قدوم باقي القوات.

٤- دور العريش إبان الحروب الصليبية:

كان لوقوع مدينة العريش ما بين المملكة الصليبية والديار المصرية أكبر الأثر فيما ستصادفه من أحداثٍ وتواجهه من أخطارٍ وتلعبه من أدوارٍ(٦٣)؛ فمع كل حدثٍ تاريخي مرَّ على العريش لعبت خلاله أدوارًا متنوعة ومهامًا أساسية(٦٤)؛ إذ كانت ممرًا لعبور الجيوش الإسلامية والصليبية، ومسرحًا للمعارك البحرية والبرية، ومصدرًا للثروات الطبيعية، ومنطقة للصيد والترفيه، وموقعًا مميزًا لتحديد مواقع الأماكن قبلها أو بعدها.

وبالنسبة إلى أول أدوار العريش **كممرٍ لعبور الجيوش الإسلامية والصليبية**؛ فقد مثلت المدينة معبرًا حيويًّا وممرًا رئيسيًّا لهذه الجيوش في طريق ذهابها أو إيابها، وكذلك محطة توقف لتلك الجيوش للراحة من عناء الطريق الطويل عبر الصحراء، والتزود بالمياه والمؤن التي يحتاجونها؛ فتعاقبت تلك الجيوش على اجتياز العريش بغايات متباينة وعواقب متنوعة، فأما عن أبرز الجيوش الإسلامية التي مرت بالعريش؛ فقد عبرتها جيوش الوزير الفاطمي الأفضل بن بدر الجمالي(١٠٩٤-١١٢١م/٤٨٧ -٥١٥هـ) سواء تلك التي أرسلها من مصر إلى عسقلان لمحاربة الصليبين في حملات الرملة الثلاثة(١١٠١م/٤٩٤-٤٩٥هـ، ١١٠٢م/٤٩٥هـ، ١١٠٥م/٤٩٨هـ)(٦٥)، والجيوش التي بعثها لتعقب حملة بلدوين الأول Baldwin I (١١٠٠-١١١٨م/ ٤٩٤-٥١١هـ) عام١١١٨م/٥١١هـ(٦٦)، ومن المرجح أن تلك القوات قد اتخذت مسلكًا لها عبر الطريق الشمالي المار بالعريش، بحكم وصولها إلى عسقلان التي تقع على ساحل البحر المتوسط؛ فكانت حينها المدينة معبرًا أساسيًّا لتلك الجيوش للمرور عليها للوصول إلى ما بعدها من مدنٍ ساحلية، ومن ثم فقد شهد سكان العريش تلك الجيوش وهي تغادر مصر لمحاربة العدو الصليبي المحتل لأراضي بلاد الشام، وكذلك مرَّ عليها الجيش الذي أرسله الوزير الفاطمي المأمون

البطائحي(١١٢٢-١١٢٥م/٥١٥-٥١٩هـ) لمحاربة الصليبيين في الشام ١١٢٣م/٥١٧هـ؛ إذ عبر جيشه الصحراء وعسكر قرب عسقلان[٦٧].

والجدير بالذكر أن المؤرخ ابن الأزرق الفارقي(ت. ١١٧٦م/٥٧١هـ) قد أورد أن جيش أسد الدين شيركوه- الذي أرسله نور الدين محمود أتابك دمشق(١١٤٦-١١٧٤م/٥٤١-٥٦٩هـ) إلى مصر- قد عبر العريش في عام ١١٦٤م/٥٥٩هـ، حيث ذكر أن أسد الدين شيركوه دخل بجيوشه - البالغ عددها ثمانية ألف فارسٍ- بلد مصر، فملك "ولاية العريش"، وبعدها دخل مصر التي أولها بلبيس[٦٨]، ومعنى ما ذكره الفارقي أن جيش أسد الدين شيركوه قد اجتاز العريش في طريقه لدخوله مصر، وما أورده الفارقي يبدو أنه قد جانبه الصواب فيه؛ لعدة أسباب، أولها: أن جميع المصادر العربية — التي اطلعت عليها الباحثة، وتحدثت عن الصراع بين نور الدين محمود وعموري الأول- لم تذكر اتخاذ أسد الدين شيركوه الطريق الشمالي عبر سيناء؛ بل أجمعوا على اجتيازه طريق وسط سيناء في حملاته الثلاثة على مصر[٦٩].

والسبب الثاني الذي يُستبعد بسببه ما أورده الفارقي: أنه من غير المعقول أن يأتي شيركوه بجيوشه من دمشق عابرًا طريق بصرى[٧٠] على يمين مملكة بيت المقدس الصليبية وصولًا إلى أيلة، ثم يتجه من الجنوب ليصعد شمالًا لمسافات طوال للوصول إلى العريش البعيدة كلَّ البعد عن الطريق القادم منه، والمهددة باستمرار بإغارات الصليبيين، والسبب الثالث: أنه في هذه السنة التي أورد الفارقي فيها أن أسد الدين شيركوه تملك "ولاية العريش" لم يكن سبب قدومه لمصر تملكها؛ بل كان قادمًا لإعادة الوزير شاور إلى منصبه في الوزارة، والتخلص من ضرغام[٧١]، ومن ثَمَّ لم يكن هناك سبب يدفعه إلى غزو مصر ومحاربة أهلها، وفي الوقت ذاته لم يكن في حاجة إلى الاحتكاك بالصليبين في الطريق الشمالي في هذا الوقت على وجه الخصوص، والسبب الرابع أن عبارة "ولاية العريش" التي أوردها الفارقي لم يكن هناك مسمى بهذا الاسم للعريش أو لمنطقة الجفار التي تقع فيها؛ فلم يذكر أي مصد من المصادر المعاصرة العريش كولاية، وبناءً على ما سبق فالمؤرخ الفارقي

قد جانبه الصواب فيما ذكره، ومن ثم فلم يعبر أسد الدين شيركوه العريش، ولم يتملكها مثلما يذكر الفارقي.

وعلى أية حال، لم يقف مرور القوات الإسلامية بالعريش على الفاطميين فحسب؛ بل مرت بها أيضًا قوات صلاح الدين الأيوبي أكثر من مرة في طريقها من مصر إلى الشام لمحاربة الصليبين، وهذا ما أشار إليه العماد الأصفهاني في ديوانه؛ إذ قال :

وكم سِرتَ من مِصر نحو العريش فهدَّمت للمشركين العُروشا[٧٢]

وفي قصيدة أخرى أورد ذكر العريش كإحدى الطرق التي عبرها صلاح الدين، فقال :

كيف يخلو من دفٍ ظَهر وظَهرٍ سالكٌ طرق أَيْلَةَ والعَرِيشا[٧٣]

فقد مرت جيوش صلاح الدين الأيوبي بالعريش عندما توجه لغزو قلعة الداروم على الساحل في ١١٧٠م/ ٥٦٥-٥٦٦هـ[٧٤]، وكذلك أشار المؤرخ ويليام الصوري إلى مرور صلاح الدين بجيشه بالعريش وتوقفه بها في نوفمبر ١١٧٧م/ جمادى الأولى ٥٧٣هـ؛ حيث ذكر أن صلاح الدين زحف في البراري الشاسعة التي تفصل مصر عن فلسطين في مشقة حتى وصل إلى مدينة العريش التي كانت في تلك السنة مهجورة من سكانها؛ فتوقف فيها وترك بها جزءًا من الأمتعة الثقيلة مع بعض الجنود لحراستها، ثم أخذ معه الجنود المسلحين تسليحًا خفيفًا، وكذلك أكثر المحاربين قوة وممارسة وانطلق إلى غزة[٧٥]، ولعلَّ صلاح الدين ترك تلك الأمتعة الثقيلة التي كان الجنود قد بالغوا في تجهيزها على غير رغبته ومقصده، حتى لا يُعيق نقلها سير جيشه من العريش إلى عسقلان أكثر من ذلك، ولا يفوت عليه فرصة مباغتة الصليبيين[٧٦].

وبعدما غادر السلطان صلاح الدين العريش، وتوجه في طريقه إلى عسقلان دارت بعدها معركة تل الجزر بينه وبين الصليبين في نوفمبر ١١٧٧م/جمادى الآخرة ٥٧٣ هـ[٧٧]، وكان النصر فيها خصيمه، فهام جيشه المنهزم في الصحراء، واستكمل ويليام الصوري روايته عن مدينة العريش؛ إذ أشار إلى أن أنباء هذه الكارثة وصلت إلى مدينة العريش، حيث نقل البدو الأعراب

هذه الأخبار إلى مسامع جنود السلطان الذين كان قد تركهم مع الأمتعة في المدينة؛ فكان وقع هذه المأساة أليمًا على نفوسهم، فسارعوا إلى الفرار، إلا أن هؤلاء الأعراب انتهزوا هذه الفرصة؛ فطاردوهم واستولوا على الأمتعة الثقيلة(٧٨)، ومن المرجح أن هؤلاء الأعراب لم يكونوا من سكان العريش؛ لأن المؤرخ ويليام الصوري نفسه قد ذكر أن المدينة عند قدوم صلاح الدين إليها كانت خالية من سكانها، هذا إلى جانب أنه لو كان هناك أعراب يسكنون العريش في تلك السنة لما اطمنَّ صلاح الدين بترك جزء من تجهيزاته هناك حتى لو كانت تحت الحراسة.

أما السلطان صلاح الدين الأيوبي ومَنْ بقي معه بعد المعركة فلم يتأخذوا في تقهقرهم إلى مصر الطريق ذاته الذي اجتازوه في طريق الذهاب؛ حيث ذكر المؤرخ ابن واصل في روايته أن السلطان سلك البرية، ومضى نحو بصرى(٧٩)، أي بعيدًا عن المنطقة الساحلية التي يحتلها الصليبيون، ومن ثَمَّ لم يمر بالعريش في طريق عودته؛ لبُعدها عن المنطقة التي حدثت فيها المعركة، وقربها من الصليبين الذين كانوا يتعقبون فلول الجيش المنهزم.

وقد أسهمت مدينة العريش كمعبرٍ رئيسٍ للجيوش في أثناء فتوحات صلاح الدين الأيوبي عقب انتصاره على الصليبين في حطين عام١١٨٧م/ ٥٨٣هـ، حيث اجتازتها الجيوش المصرية بقيادة العادل أخي السلطان صلاح الدين الأيوبي في طريقها من مصر إلى فلسطين؛ لفتح ما تبقى من المدن الساحلية؛ إذ ورد في رسالة السلطان صلاح الدين الأيوبي التي أوردها العماد الأصفهاني في كتابه قوله:" كاتبنا أخانا الملك العادل سيف الدين أن يدخل بالعساكر المصرية من ذلك الجانب،... فجاش بجيوشه وجاز العريش بعريشه.."(٨٠)؛ وبناء عليه فقد كانت العريش معبرًا وممرًا أساسيًّا لهذه الجيوش المصرية المتجهة لفتح الداروم وغزة وعسقلان وغيرها من مدن الساحل الفلسطيني، وطرد المحتل الصليبي من هذه الأراضي.

ومن الجيوش الإسلامية التي عبرت العريش أيضًا جيش الملك الناصر يوسف صاحب الشام؛ إذ عبرها بجيشه مرتين في أثناء توجه لمصر؛ المرة الأولى في يناير ١٢٥١م/ أواخر شوال٦٤٨هـ بعد مقتل توران شاه ابن الصالح نجم الدين أيوب(١٢٤٩-١٢٥٠م/٦٤٧-

٦٤٨هـ)؛ للسيطرة عليها، حيث ذكر المؤرخ أبو شامة أنه" وصل في سلخ شوال إلى العريش" ومنها سار إلى داخل الأراضي المصرية[٨١]، والمرة الثانية بعد قرابة عشر سنوات في عام ١٢٦٠م/٦٥٨هـ طلبًا للعون من مصر، وفرارًا من غزو التتار لحلب؛ حيث ترك دمشق ومنها إلى نابلس وغزة، "حتى وصل العريش، فضرب دهليزه به"، ونزل فيها هو والعساكر، ثم بعث رسولًا إلى السلطان المظفر سيف الدين قطز(١٢٥٩-١٢٦٠م/ ٦٥٧-٦٥٨هـ) يطلب منه المساعدة والعون[٨٢]، وبعد الاستراحة في العريش غادرها إلى ما بعدها من مدن[٨٣]، وبذلك كانت مدينة العريش محطة توقف له للراحة من عناء الطريق الذي قطعه، ولاستكمال الطريق المتبقي داخل الجفار الموحش، وفي الوقت ذاته لإعطاء الوقت لرسوله للوصول إلى السلطان قطز لإعلامه بمجيئهم قبل دخولهم إلى العمق المصري.

ولم يقتصر مساهمة العريش في عبور الجيوش الإسلامية لها في طريقها لغزو الصليبين فحسب، بل في طريقها لمحاربة التتار أيضًا؛ ففي عام ١٢٦٠-٦٥٨هـ عندما وصل التتار بغزواتهم إلى مدينة غزة، وأصبحوا على مشارف مصر، يهددون بغزوها، فدفع هذا الأمر السلطان قطز إلى التوجه بقواته لمحاربة التتار، ومن المتوقع أن تلك القوات قد سلكت الطريق الشمالي عبر العريش، بما أن أول قتال بين بيبرس والتتار كان في مدينة غزة[٨٤].

ولم تمثل العريش معبرًا للجيوش الإسلامية فحسب؛ بل عبرها أهالي عسقلان الفارين من مدينتهم عام ١١٥٣م/٥٤٨هـ، بعدما أجبروا على تسليمها للصليبين[٨٥]؛ إذ ذكر المؤرخ ويليام الصوري أن الملك بلدوين الثالث Baldwin III(١١٤٣-١١٦٣م/ ٥٣٨- ٥٥٨هـ) عندما أعطى الأمان لأهالي عسقلان، خرجوا مع زوجاتهم وأبنائهم وعبيدهم وكافة أمتعتهم خارج مدينتهم باتجاه مصر؛ فأرسل معهم- حسب الاتفاق المبرم بينهما- الأدلاء والمرشدين حتى أوصلوهم بأمان إلى مدينة العريش[٨٦]،وما يؤيد ما ذكره ويليام الصوري من وصول العسقلانيين إلى العريش، ما أشار إليه المؤرخ ابن القلانسي بشكلٍ ضمني بقوله:" وخرج منها(عسقلان) من أمكنه الخروج في البر والبحر إلى ناحية مصر وغيرها"[٨٧]، وبما أن مدينة العريش تقع في الطريق

الرئيسي الذي سيمر عليه هؤلاء العسقلانيون في طريقهم إلى مصر، فيكونوا بالفعل قد وصلوا إليها؛ إذ كانت محطة توقف وموضع راحة لهم بعد شهور طويلة عاشوها في كربٍ شديد وقتالٍ عنيفٍ في أثناء حصار مدينتهم، وفي الوقت نفسه شَكَّل وصولهم إلى العريش مرحلة وسط بين الأهوال التي شهدوها في أثناء الحصار والمجهول الذي سيواجهونه في إقامتهم الجديدة داخل الأراضي المصرية، ومن المحتمل أن استيلاء الصليبين على عسقلان شَكَّل قلقًا وذُعرًا لسكان العريش أنفسهم؛ خشية أن يولي الصليبيون شطرهم باتجاه العريش نفسها بعدما لم يبقَ مدن ساحلية جنوب فلسطين لم يستولوا عليها بعد عسقلان وغزة سوى العريش. هذا عن الجيوش الإسلامية التي اجتازت العريش.

أما عن الجيوش الصليبية التي عبرت العريش، فقد شهدت المدينة مرور عدة جيوش صليبية على أرضها, لم تكن تهدف إلى المرور والراحة فحسب مثلما فعلت الجيوش الإسلامية؛ بل تجاوز بعضهم حده وهاجم المدينة نفسها، وأول تلك الجيوش جيش الملك الصليبي بلدوين الأول في مارس عام١١١٨م/٥١١هـ عندما قام بحملة استكشافية على الأراضي المصرية؛ لتعرف على قوتها الدفاعية، تمهيدًا لحملات أخرى كان يعزم تنفيذها ضد مصر؛ تحقيقًا لأطماعه الجشعة في توسيع حدود المملكة الصليبية إلى الديار المصرية؛ فزحف بقواته إلى داخل الأراضي المصرية حتى بلغ مدينة الفرما التي تقع في آخر منطقة الجفار دون أن يلقى مقاومة تذكر(٨٨)، وما شجع بلدوين الأول على اختراق صحراء سيناء القاحلة هو قدوم الجيوش الفاطمية إلى المملكة الصليبية لغزوها عبر هذا الطريق الشمالي، مما دفع بلدوين الأول إلى التقدم فيه لاكتشافه، وربما لأنه علم بعدم وجود قوات حربية مقيمة في تلك المنطقة الصحراوية التي تركها الفاطميون من دون تأمين؛ مما حفزه أكثر على غزوها(٨٩)، وكذلك الهزائم المتلاحقة التي ألمت بالفاطميين، وحالة الضعف العامة التي كانوا عليها، أغرت بلدوين الأول على التوغل في أراضيهم(٩٠).

ولم تأتِ المصادر المعاصرة سواء العربية أو اللاتينية على ذكر مدينة العريش في طريق دخول بلدوين الأول إلى مصر, ولكن بما أنه وصل إلى الفرما التي تقع غرب العريش على الطريق نفسه

الذي تقع عليه العريش؛ فمن المرجح أنه مَرَّ عليها في طريقه حتى يصل إلى الفرما، ولم يقتصر الأمر على مجرد المرور بالمدينة، بل شن غارة عليها؛ إذ إن المؤرخ المتأخر زمنيًّا المقريزي قد أورد أنه في ١١١٥-١١١٦م/٥٠٩هـ تعرضت مدينة العريش إلى غارة من قبل بلدوين الأول؛ فقال:" وأغار على العريش"(٩١)، ورغم أن المقريزي أورد تاريخًا مخالفًا لتاريخ حملة بلدوين الأول، إلا أن المصادر العربية قد تباينت من الأساس في تحديد تاريخ تلك الحملة(٩٢)، ومن المحتمل أنها الحملة الوحيدة التي قام بها بلدوين الأول ضد منطقة شمال سيناء التي ذكرتها المصادر اللاتينية عام١١١٨م/٥١١هـ.

وما أورده المقريزي عن إغارة الملك بلدوين الأول على العريش لم يكن كافيًّا؛ إذ إنه لم يحدد بشكلٍ واضحٍ ما فعلته قوات بلدوين الأول في المدينة في أثناء إغارتهم عليها، ولكن من المرجح أن المدينة لم تسلم من التخريب؛ فهي تشكل بداية الأراضي المصرية التي يرغب في مهاجمتها واستكشافها، ومعرفة قوتها الدفاعية، وإثبات مدى قوته وشدة بأسه، وفي الوقت نفسه لم تسلم من السلب؛ فالصليبيون قد استباحوا لأنفسهم أراضي المسلمين وممتلكاتهم، وكأن تلك البلاد حقًّا مباحًا لهم ينهبونه كيفما يشاؤوا، ولعلهم تعاملوا مع مدينة العريش هكذا، وما يؤكد خطورة تلك الغارة على العريش وما بعدها من أراضي أيضًا ما أوضحه المقريزي من نتيجة تلك الغارة على طريق السفر نفسه؛ إذ أشار إلى أنه:" بطل السفر حينئذ من مصر إلى الشام, وصار يسلك على طريق البر مع العرب مخافة الفرنج..."(٩٣)، ومن ثم فلعلَّ هجوم بلدوين الأول على الطريق الشمالي بمدنه كان هجومًا قويًّا أثر سلبًا على هذا الطريق، وأجبر المسافرين إلى اتخاذ طريق آخر بعيد عن هجمات الصليبين اللاحقة، وحتى إذا افترضنا أن بلدوين الأول لم يقم بمهاجمة مدينة العريش، فعلى أقل تقدير قد توقف فيها للتزود بها بما يحتاجه من زادٍ وماءٍ، وللارتياح فيها من عناء الطريق الطويل حتى يواصل زحفه إلى منطقة الجفار القاحلة وصولًا إلى مدينة الفرما.

وإذا كان الملك بلدوين الأول قد مَرَّ على مدينة العريش في طريق الذهاب ماشيًّا على قدميه؛ فإنه اجتازها في طريق العودة وهو محمولًا على الأكتاف؛ إذ مات في طريق عودته من

الفرما[٩٤]، وقد اختلفت المصادر المعاصرة حول الموقع الدقيق الذي لفظ فيه أنفاسه الأخيرة؛ إذ حددت المصادر اللاتينية العريش كمكان وفاته، حيث أشار المؤرخ فوشيه الشارتري إلى ذلك بقوله:" عندما وصلوا قرية تدعى العريش، توفى بلدوين اخيرا.." [٩٥]، في حين عبر المؤرخ ويليام الصوري عن ذلك بقوله:" وعبروا تلك الناحية من البادية.. حتى وصلوا إلى العريش إحدى المدن الساحلية القديمة في تلك الصحراء, واذعن الملك لمرضه, وجاءه أجله..." [٩٦].

أما المصادر العربية فقد عينت مكان وفاته بـ "قبل وصوله إلى العريش" في السبخة المعروفة باسمه[٩٧]؛ إذ ذكر المؤرخ أبو المكارم الذي يعد من أقدم المصادر العربية التي تحدثت عن مكان وفاة بلدوين الأول قوله:" "فلما وصل إلى قرب العريش مات فصبروه"[٩٨]، وإن لم يورد ذكر السبخة، وتسميتها ببردويل نسبة إليه، في حين كان ذلك القول عند ابن خلكان والمصادر اللاحقة التي نقلت عنه قوله:" فهلك في الطريق قبل وصوله إلى العريش، فشق أصحابه بطنه ورموا حشوته هناك، فهي ترجم إلى اليوم، ورحلوا بجثته فدفنوها، وسبخة بردويل... منسوبة إلى بردويل المذكور، والحجارة الملقاة هناك، والناس يقولون: هذا قبر بردويل وإنما هو هذه الحشوة"[٩٩]، أما النويري؛ فقال:" فهلك بموضع يقال له جور قبل وصوله إلى العريش"[١٠٠]، في حين يتفق مصدر لاتيني متأخر في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي/ السابع الهجري مع المصادر العربية في وفاة بلدوين في السبخة التي عرفت به, ولعله ذكر ما كان متداولًا وقته عن هذا المكان, وإن لم يذكر وجود أحشاء الملك هناك[١٠١]، أما المؤرخ ابن إياس فقد ربط بين القولين ربطًا يدل على عدم درايته بأن الموضعين: العريش والسبخة بعيدين عن بعضهما البعض؛ فقال: " ومات بالعريش؛ فكتم أصحابه موته خوفا من المسلمين، وشقوا بطنه, وأرموا مصارينه، ودفنوها بالعريش، وقد صار من يومئذ لا يمر أحد من المسافرين بالعريش، إلا ويرجم ذلك المكان، الذي دفنت فيه مصارين بردويل، وسميت إلى الآن سبخة بردويل.." [١٠٢].

ومن خلال تحليل روايات تلك المصادر، يلاحظ أن المصادر المعاصرة لوفاة بلدوين الأول أو قريبة العهد به لم تأتِ على ذكر وفاته في السبخة؛ فالمصادر اللاتينية المعاصرة في القرن الثاني

عشر الميلادي/ السادس الهجري اتفقت على وفاته في العريش، أما المصادر العربية في هذا القرن كابن المأمون البطائحي وابن القلانسي وابن الأثير لم تأتِ على ذكر الموضع الذي تُوفي فيه الملك بلدوين الأول، كما أن المؤرخ أبو المكارم الذي يُعد من أقدم المصادر العربية التي تحدثت عن مكان وفاته قرب العريش، لم يأتِ على ذكر سبخة معروفة باسمه أو وجود قبر أو رجم له في موضع وفاته.

أما المصادر التي ذكرت وفاة بلدوين الأول في السبخة سواء المصادر العربية أم اللاتينية فجميعها مصادر لاحقة في القرن الثالث عشر الميلادي/السابع الهجري وما بعده، وقد اعتمدت في رواياتها على ما كان يتداوله الناس على أفواههم من حكاياتٍ وقصصٍ على مر السنين عن المصير السيئ الذي لاقاه الملك الصليبي على أرض مصر، وربطوا بين ما سمعوه من قيام الصليبين باستخراج أمعاء ملكهم وتمليح جثته، وبين منطقة السبخة التي يطغى عليها الملح؛ فلعلهم ظنوا أنه مات هناك، واستخدمت أملاح تلك السبخة في تمليح جثة الملك هذا من جهة، ومن جهة أخرى كيف عرفوا الموضع الدقيق الذي دفنت فيه أحشاؤه ليقيموا عليه قبرًا يرجمونه في الذهاب والإياب، فإذا كان المؤرخ ويليام الصوري الذي عاصر فترة غزوات الصليبين لأرض مصر في عهد الملك عموري الأول فيما بعد، ومرورهم بالطريق الشمالي الذي تقع عليه هذه السبخة، وأفرد في سرد تلك الأحداث، ولكنه لم يأتِ على ذكر تلك السبخة، ولم يذكر وجود أثر لملكهم الصليبي فيها، فلو كان هناك قبرٌ لتلك الأحشاء لذكره أو لَمرَّ به الجيش الصليبي للذكرى، كما أن المؤرخ أبو المكارم الذي عاصر أواخر القرن الثاني عشر الميلادي لم يذكر سبخة بردويل أو وجود رجم في الموضع, ولعل هذه التسمية وهذا الرجم ابتدع فيما بعد القرن الثاني عشر الميلادي.

ومما يجدر الإشارة إليه أن المؤرخ سبط بن الجوزي قد أورد رواية تلمح إلى أن الملك بلدوين الأول قبل قيامه بحملته سالفة الذكر ببضعة سنوات أغار على شمال سيناء، وعبر مدينة العريش في طريقه دخوله؛ وذلك عندما أشار إلى الملك بلدوين الأول صالح الوزير الفاطمي الأفضل بن بدر الجمالي أمير الجيوش عام١١١٥-١١١٦م/ ٥٠٩هـ بعدما استولى الأول على قافلة عظيمة في

السبخة المعروفة باسمه التي تقع فيما بعد العريش، وقد انفرد ابن الجوزي وحده بذكر تلك الرواية التي لم أجد ذكرها في أي من المصادر السابقة لعهده، ونقلت المصادر المتأخرة كالذهبي وابن تغري بردي هذه الرواية(١٠٣).

ويبدو أن رواية سبط بن الجوزي حول مكان أسر القافلة في سبخة البردويل قد جانبه الصواب فيها؛ لعدة أسباب أولها: أن المصادر المعاصرة الأقدم من ابن الجوزي لم تذكر قيام بلدوين الأول سوى بحملة واحدة في شمال سيناء، وصل فيها إلى داخل العمق المصري وهي التي سبق ذكرها؛ أي لم تكن هناك حملتان على منطقة شمال سيناء، ولكن هي حملة واحدة فقط عام ١١١٨م، وتباينت المصادر العربية حول تاريخها؛ فبعضها أوردها سنة ٥٠٨هـ(١٠٤) والبعض في سنة٥٠٩هـ(١٠٥) وكذلك في سنة ٥١١هـ(١٠٦)، والثاني: أن رواية مكان سلب الملك بلدوين للقافلة في سبخة بردويل لم يأتِ ذكرها في جميع نسخ كتاب مرآة الزمان لابن الجوزي، ولكن في نسختين فقط، والثالث: أن المصادر المعاصرة الأقدم زمنيًّا من ابن الجوزي قد ذكرت استيلاء بلدوين الأول على قافلة تجارية كانت قادمة من دمشق لمصر، ويبدو أن هذه القافلة هي التي يقصدها ابن الجوزي، وإن اختلفت تلك المصادر حول تاريخ وقوع القافلة في الأسر، إلا أنهم اتفقوا حول المكان الذي أسرت فيه، وهو مكانٌ مغايرٌ تمامًا عمَّا أورده ابن الجوزي؛ إذ حدد المؤرخ اللاتيني ألبرت دكس المكان بالمنطقة العربية بالقرب من وادي موسى في عام١١١٢م/ ٥٠٥هـ(١٠٧)، وكذلك المؤرخ ابن القلانسي حدد طريق هذه القافلة عبر بصرى على يمين المملكة الصليبية في صحراء النقب في عام١١١٢-١١١٣م/٥٠٦هـ(١٠٨)، في حين ذكرها المؤرخ ابن الأثير بسنة ١١١٣-١١١٤م/٥٠٧هـ دون أن يحدد المكان(١٠٩)، وبناءً على تلك المصادر فطريق القافلة التي أسرها بلدوين الأول كان بعيدًا عن مدينة العريش وسبخة البردويل.

ومن الجيوش الصليبية التي عبرت العريش جيشان للملك بلدوين الثالث؛ أحدهما عام ١١٥٠م/٥٤٥هـ في طريقه إلى الفرما(١١٠)، والآخر بقيادة أخيه عموري عام١١٦٠م/

٥٥٥هـ[١١١]، وإن لم تذكر المصادر خط سيرهما، ولكنه من المتوقع اجتيازهما العريش التي تقع على الطريق المؤدي إلى الفرما.

وهناك رواية أخرى عن مرور جيشٍ صليبي بالعريش عام ١١٥٤م/٥٤٩هـ ذُكرت في إحدى نسخ كتاب البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان – المنسوب خطأً للعماد الكاتب الأصفهاني- إذ أشارت إلى أن الصليبين قتلوا الوزير الفاطمي الهارب عباس بن تميم (١١٥٣ – ١١٥٤م/٥٤٨ – ٩٤٩هـ) وأسروا ابنه نصر ما بين العريش والورادة[١١٢]، ويُستشف من تلك الرواية أنهم مروا على العريش في الذهاب والإياب, ولكن من خلال تتبع المصادر المعاصرة، وجدتُ أن ما ذكره صاحب كتاب البستان حول مكان قتل الوزير الفاطمي يجانبه الصواب؛ لأن المؤرخ أسامة بن منقذ الذي كان شاهد عيانٍ ومرافقًا لعباس وولده في تلك الواقعة لم يشر إلى ذلك، ولكنه ذكر صراحة أن الفرنجة هاجموهم في "المويلح" ومنها فروا إلى وادي موسى في الأردن[١١٣], والمويلح هي منطقة تقع شمال أيلة[١١٤]، كذلك في أثناء ارتحال سابق لابن منقذ اتخذ طريق وسط سيناء، وذلك بقوله "نزلنا ليلة في تيه بني اسرائيل"[١١٥].

وإلى جانب ما ذكره أسامة بن منقذ، فقد أشار المؤرخ ابن ميسر إلى أن عباس وولده ومن معهم فروا إلى الشام عن طريق جهة أيلة[١١٦], ومعنى هذا أنهم اتخذوا الطريق البري في وسط سيناء, ولم يسيروا في الدرب الشمالي عبر العريش، خاصة أنه من غير المعقول أن يخرجوا من القاهرة ويتجهوا شمالًا نحو منطقة شمال سيناء بما فيها العريش والورادة، ثم ينحرفوا جنوبًا باتجاه أيلة بعيدًا عن ممتلكات الصليبين جنوب بيت المقدس، ثم يصعدوا مرة أخرى شمالًا باتجاه طريق دمشق، هذا إلى جانب أن الطريق الشمالي عبر العريش كان قد اضمحل كطريق للقوافل الذاهبة إلى دمشق بعد احتلال الصليبين للساحل الشامي كما سبق ذكره، ومن ثَمَّ فقد أخطأ صاحب كتاب البستان فيما أورده بشأن المكان الذي هاجم فيه الصليبيون الوزير عباس وابنه، ولكنه ربما لأن هذا المصدر كان يدرك تمام الإدراك أن أكثر منطقة استباحها الصليبيون في أرض مصر هي

تلك المنطقة الشمالية ما بين العريش والورادة، فتوقع أن يكونوا قد أسروا فيها الوزير وابنه من دون أن يعرف أنهم أُسروا في منطقة تقع خارج مصر في الطريق إلى دمشق.

هذا، ولم تتوقف الجيوش الصليبية على المرور بالعريش؛ فمع سيطرة الصليبين على غزة ثم عسقلان، شرعوا في التوغل باتجاه مصر أكثر من ذي قبل حتى صارت منطقة الجفار بما فيها مدينة العريش التي تقع في بداية طرفها الشرقي وكأنها مباحة للصليبين ومرتعًا لهم؛ فمروا عليها ذهابًا وإيابًا، وعاثوا فيها سلبًا ونهبًا، وما يدل على ذلك ما أفصح عنه المؤرخ اللاتيني يعقوب الفيتري عندما تحدث عن توسيع الملوك المختلفين لحدود المملكة الصليبية بقوله:" استولوا على جميع المدن والأماكن المنيعة من مدينة بلبيس التي تدعى بيلوسيوم وتقع في البرية عند حدود مصر وحتى الرها.... ولم يتركوا مدينة على البحر ولا قلعة بين المدينة المسماة الفرما، الواقعة على حدود مصر, ومملكة بيت المقدس...."[١١٧]، وكذلك ما أشار إليه صاحب كتاب البستان من أن الصليبين قتلوا الوزير الفاطمي عباس بن تميم فيما بين العريش والورادة[١١٨]، وإن كان هذا الموضع غير صحيح كما سبق، إلا أنه ربما لأن المؤرخ كان يعي تمامًا أن تلك المنطقة الشمالية ما بين العريش والورادة هي أكثر منطقة انتهكها الصليبيون في أرض مصر وداهموها؛ فتوقع أن يكونوا قد قتلوا الوزير الفاطمي فيها، ولعل ما حفز الصليبيون على استباحة تلك المنطقة هو عدم وجود حاميات عسكرية فيها تتصدى لغاراتهم وتثنيهم عن غاياتهم؛ إذ يلاحظ في أثناء هجوم بلدوين الأول على مصر كما سبق، أنه لم يجد طوال الطريق حتى الفرما أي مقاومة له، أو صعوبات عسكرية تذكر في طريقه، وكذلك لم تأتِ المصادر على ذكر وجود قوات في تلك المنطقة تتصدى للصليبين حتى عام ١١٥٨م/٥٥٣هـ.

ومع استباحة الجيوش الصليبية لمنطقة الجفار بما فيها مدينة العريش في ذهابهم وإيابهم, أُرغم سكان العريش من البدو الأعراب على الخضوع للصليبين والتعاون معهم؛ لتحاشي عداوتهم البغيضة, وتجنب غزواتهم المتكررة, فما حدث لأهل عسقلان ليس ببعيدٍ عنهم، وما يؤكد صدق ذلك ما ذكره المؤرخ يعقوب الفيتري عندما تحدث عن مدينة العريش والفرما وبلبيس فذكر:"

وأخضع شبعنا تلك المدن تحت سيطرته, على الرغم من أنها كانت تقع فيما وراء حدود مملكة بيت المقدس..."، "ولكنهم لم يستطيعوا اقامة السلطة المسيحية فيها" [١١٩]، ويلاحظ أن يعقوب الفيتري ربما يلمح أن الصليبين قد أخضعوا العريش لسيطرتهم، ولكن دون أن يقيموا فيها سلطة مسيحية, أي ربما يعني أنهم لم يعينوا بها حاكمًا صليبيًّا، ولكنهم أخضعوا العربان في العريش إلى سلطتهم, ويؤيد ذلك أيضًا المؤرخ المصري ابن ميسر عندما ذكر في أحداث سنة١١٥٨م/٥٥٣هـ أن حاكم العريش رغب في الإغارة على أطراف مصر, وفي السنة نفسها حدثت في العريش معركة بين العرب والفرنج معًا ضد العساكر المصرية[١٢٠]، وهذا ربما يدل على أن الأعراب في العريش كانوا في تحالف مع الصليبين وتعاون معهم.

ولم تكتفِ معاناة العريش على مرور تلك الجيوش الصليبية سالفة الذكر واستباحتهم للمنطقة فحسب؛ بل عبرها أيضًا جيش الملك عموري الأول، عندما هاجم مصر عام١١٦٣م/٥٥٨هـ، ووصل بغزوته إلى فاقوس وبلبيس[١٢١]. كما أخذت العريش أيضًا نصيبها من الصراع الحاسم الذي اندلع بينه وبين نور الدين محمود أتابك الشام على امتلاك مصر[١٢٢]؛ فأخذت حينها الجيوش الصليبية تمضي على العريش في غدواتها وروحاتها للدخول للديار المصرية؛ لأن هذا الطريق الشمالي الذي تقع العريش عليه هو الأقرب والأسهل لهذه الجيوش لاجتيازه للدخول إلى مصر، وقد ذكرت المصادر المعاصرة ذلك إما تصريحًا وإما تلميحًا؛ إذ ذكر المؤرخ اللاتيني ويليام الصوري ذلك عندما صرح بأن الملك عموري الأول في حملته الثالثة على مصر عام ١١٦٧م/٥٦٢هـ "عبر الصحراء الشاسعة الواقعة بين غزة آخر مدن مملكتنا وبين أرض مصر, وتم التوقف قليلًا في العريش"؛ وذلك لإجراء إحصاء لقواته، وانتظارًا لوصول باقي القوات، وبعدما تم له ذلك غادر العريش، وتوجه إلى بلبيس[١٢٣].

وكذلك أشارت المصادر العربية إلى سلوك جيش عموري الأول الطريق الشمالي الواقعة العريش عليه؛ إذ ذكر المؤرخ سبط بن الجوزي أنه في حملة عموري الثانية على مصر سنة١١٦٤م/ ٥٥٩هـ،" اجتمعوا(الفرنج) من الساحل، وساروا من الداروم متفقين مع شاور على قتال أسد

الدين"[١٢٤]، وكذلك ذكر صراحة المؤرخ ابن أبي طي أنه في حملة عموري الثالثة على مصر عام ١١٦٧م/ ٥٦٢هـ: " فسار مُرى(عموري) في عساكر الفرنج إلى مصر على جانب البحر"[١٢٥]، وبما أن عموري سار من عسقلان والداروم اللتين تقعان على ساحل البحر[١٢٦]، فمن المرجح أنه أكمل سيره على الساحل أو بالقرب منه لدخول مصر.

ومن ثم فتصريح ويليام الصوري مع تلميحات المصادر العربية تدل على أن عموري الأول اتخذ الطريق الشمالي عبر سيناء للدخول للديار المصرية، وكانت العريش حينها محطةً أساسيةً لا غنى عنها ولا خوف منها لجيوشه؛ وذلك لوفرة مائها وطيب مناخها، ودفء شمسها، وكذلك لعدم وجود من يتصدى لهم في المدينة؛ فسكانها بقلة عددهم وضآلة حيلتهم كانوا إما خائفين من التصدي لهم وإما مرغمين على التقرب منهم.

ولم تتوقف حملات عموري الأول التي مرت بالعريش على تلك الحملات فحسب، ففي أكتوبر عام ١١٦٩م/محرم ٥٦٥هـ كانت العريش على موعد مع حملة عموري الأول الخامسة على مصر(الحملة الصليبية البيزنطية) التي توجَّه بها إلى مدينة دمياط[١٢٧]، وسار بجيشه عبر الطريق الشمالي؛ إذ أوضح المؤرخ ويليام الصوري أنه سار سيرًا بطيئًا في تلك المنطقة الصحراوية؛ حتى لا يرهق مشاته، وفي الوقت ذاته توقف في أكثر من محطة في هذا الطريق، مِمَّا تنعم بوفرة مياهها[١٢٨]، وبما أن العريش أول المدن المصرية، وأكثر مدن منطقة الجفار التي بها وفرة من المياه العذبة، فيكون قد مَرَّ عليها، وتوقف عندها للراحة والتزود بالمياه التي يحتاجها حتى يصل إلى المحطة التالية التي تتوافر بها المياه ألا وهي الورادة، وذلك بما أنه اتخذ الطريق الشمالي الداخلي وليس الطريق الشمالي الساحلي.

أما في طريق عودة عموري الأول بحملته إلى مملكته، فلا يُستطاع أن يجزم إذا كان قد توقف في العريش أو لا، رغم أنه قد سار في الطريق نفسه الذي أتى منه؛ فبعد الهزيمة القاسية والخسارة الفادحة التي لحقت بحملته أمام دمياط عاد أدراجه إلى مملكته بشكلٍ أسرع من الطريقة التي دخل بها إلى مصر[١٢٩]؛ ربما خوفًا من تعقب الجيش الإسلامي له، ولكن حتى إذا كان قد

سار بشكلٍ سريعٍ فمن المحتمل أنه توقف في الطريق؛ فمن غير المعقول أن يستمر بجيشه في السير لمدة سبعة أيام متواصلة دون توقف للراحة، على الأقل في محطة أو اثنتين خلال هذه الرحلة، وقد تكون العريش من ضمن هاتين المحطتين، خاصة أن من بيده مقاليد الأمور فيها من الأعراب كانوا من المتعاونين مع الصليبيين.

ومع كثرة حملات الملك عموري الأول ضد مصر التي وصلت بذلك إلى خمس حملات؛ كثر مروره على مدينة العريش، وتوقفه بها ما يقارب عشر مرات في أثناء دخوله لمصر وخروجه منها؛ مما سبب ذعرًا شديدًا وقلقًا دائمًا لمن بها من السكان؛ فتبددت آمالهم في أن ينعموا بالاستقرار والأمان في مدينتهم بعيدًا عن هذا الخطر المجاور لهم؛ لذا أجبروا تدريجيًّا على مغادرة العريش إلى أماكن أكثر أمنًا واستقرارًا، حتى هجروها كليًّا قبيل عام ١١٧٧م/٥٧٣هـ؛ إذ أشار المؤرخ ويليام الصوري أنه عند قدوم صلاح الدين الأيوبي إلى المدينة في هذه السنة كانت مهجورة من سكانها(١٣٠)، وهذا الأمر كان متوقع حدوثه؛ فمدينة على مقربة من الصليبيين دون حامية أو تحصين لن يستمر سكانها بها كثيرًا، ولكن إذا توافر فيها من البداية حاميةٌ قوية تتصدى لتلك الجيوش لما أخذت ترتع في سيناء كما يحلو لها، لدرجة أن المؤرخ الرهاوي المجهول عبر عن سهولة دخول الصليبيين للديار المصرية في أثناء حملات عموري الأول دون عائق بقوله: "وكان الفرنج يدخلون مصر ويخرجون منها، وكأنهم من بيت إلى بيت.."(١٣١)، وكذلك ما نقله المؤرخ البيزنطي نيقتاس Niketas على لسان الملك عموري الأول الذي أشار إلى البيزنطيين أن الطريق البري لدخول مصر أسهل وأكثر أمنًا(١٣٢). ومن ثَمَّ فقد عانت العريش من إستراتيجية الفاطميين في تركها دون حاميةٍ عسكريةٍ أو تحصينٍ قويٍ.

ولكن لم تلبث أن توقفت تلك الجيوش الصليبية عن عبور العريش، بعدما استعاد المسلمون قوتهم، واسترجعوا أراضيهم الساحلية بعد معركة حطين ١١٨٧م/ ٥٨٣هـ؛ فأخذت حينها قوة الصليبيين تضعف، فندرت هجماتهم على الطريق البري عبر شمال سيناء، وقل خطرهم على مدينة العريش؛ لذا عندما توجهت الحملة الصليبية الخامسة من عكا إلى مصر، اتخذت

الطريق البحري بدلًا من الطريق البري الذي سلكته الجيوش الصليبية لكل من بلدوين الأول وبلدوين الثالث وعموري الأول، فلعلهم تعلموا الدرس جيدًا من هزائمهم السالفة، ووجدوا أن هذا الطريق البري أطول وأرهق بكثيرٍ، بصحرائه الشاسعة التي تستغرق وقتًا طويلًا لاجتيازها، وبرماله الناعمة التي يصعب السير فيها، وإلى جانب ذلك فإنهم بعدما فقدوا مراكزهم في جنوب الساحل الشامي في عسقلان وغزة وغيرها من المراكز التي كانت نقطة تجمع لهم للدخول للديار المصرية؛ فحُرموا من تلك المراكز التي صارت في أيدى المسلمين، مما قد يعرضهم لخطر هجمات المسلمين في طريقهم لمصر، ومن ثم أصبح الطريق البحري آمنًا ومختصرًا لهذه القوات الصليبية للوصول إلى مصر دون جهد ومشقة(١٣٣). هذا عن دور العريش كمعبر للجيوش الإسلامية والصليبية.

أما عن دور العريش **كمسرح للمعارك البحرية والبرية**، فقد شهدت العريش اندلاع بعض الهجمات والمعارك التي دارات راحاها على سواحلها وأراضيها؛ إذ شهد ساحلها هجومًا قويًّا من قبل الأسطول البندقي على بعض السفن المصرية المحملة بالبضائع عام ١١٢٣م/٥١٧هـ؛ فعندما انتصر هذا الأسطول على الأسطول المصري عند مدينة عسقلان(١٣٤)، مما دفعه إلى مواصلة إبحاره إلى ما بعد عسقلان(١٣٥) حتى وصل إلى سواحل مدينة العريش(١٣٦)، وحينها صادف عشر سفن مصرية محملة ببضائع شرقية من أخشابٍ وذهبٍ وفضةٍ وتوابل وعطورٍ إلى جانب معدات حربية؛ فكان الحظ حليفه؛ إذ هاجم تلك السفن وأسر أغلبها بكل ما تحمله من بضائع, بعدما فتك بأغلب ركابها وأسر البعض الآخر, في حين حاولت بعض السفن عبثًا الفرار إلى شاطئ العريش، إلا أن الأسطول البندقي تمكن منها, وأحرقها على رمال الشاطئ(١٣٧)، ولعلَّ إحراق الأسطول البندقي لتلك السفن، وعدم محاولة أخذها معه مثلما أخذ باقي السفن الأخرى سليمة إلى بلاد الشام, يرجع إلى أن تلك السفن كانت تبحر بتجاه شاطئ العريش الذي كان لا يصلح لاستقبال السفن الكبيرة، فلم يكن به ميناء؛ فجنحت تلك السفن على رمال الشاطئ؛ مما جعل عملية تعويمها صعبةً للغاية، فكان الأفضل والأسهل على البنادقة إحراقها دون محاولة أسرها.

وإلى جانب هذا الهجوم البحري على السفن المصرية على سواحل العريش؛ فقد اندلعت على أرضها معركة برية حامية الوطيس بين العساكر المصرية من جهة والصليبين والعربان من جهة أخرى عام ١١٥٨م/٥٥٣هـ [١٣٨]، وعلى الرغم من ندرة المصادر التاريخية التي أفردت الحديث عن تلك المعركة، واكتفت بإيجاز ذكرها، إلا أن هذا لا يعني أنها لم تكن معركة ذائعة الصيت؛ بل تعدت مسامع المؤرخين وكتبهم، وبلغت مسامع الشعراء وأشعارهم، فكانت كتابات المؤرخين رغم إيجازها مع قصائد الشعراء رغم انحيازها مكملة لبعضها البعض في وصف صورة واضحة عن تلك المعركة البرية التي درات راحاها في مدينة العريش.

وقبل البدء في الحديث عن تلك المعركة, لابد من معرفة الأسباب التي أدت إلى اندلاعها؛ حيث ذكر المؤرخ المصري ابن ميسر ضمن أحداث عام١١٥٨م/٥٥٣هـ، قوله:" وورود الخبر بحركة ملك العريش إلى مصر للغارة على أطرافها فجهز الصالح عسكرًا فعاد ولم يأت مصر"[١٣٩]، ولعل حركة حاكم العريش- الذي يبدو أنه كان من الأعراب المتعاونين مع الصليبين- كانت قبل المعركة نفسها وليس بعدها, أي كانت سببًا من أسباب إرسال الوزير الفاطمي الصالح طلائع بن رزيك(١١٥٤- ١١٦١ م/ ٥٤٩-٥٥٦هـ)[١٤٠] لقواته إلى العريش واندلاع تلك المعركة, فربما رغب حاكم العريش في الإغارة على أطراف مصر الشرقية؛ تضافرًا مع الصليبين في غاراتهم على مصر؛ مما دفع الصالح طلائع بن رزيك إلى تجهيز قواته, وإرسالها إلى العريش للتصدي له، فنشبت المعركة بين الجانبين, خاصة أنه من غير المتوقع أن تكون حركة حاكم العريش بعد المعركة؛ لأنه من غير المحتمل بعدما انتصرت القوات المصرية في المعركة، وهزم الصليبيين والعرب، أن يرسل حاكم العريش قواتٍ لمحاربة الصالح في العام نفسه الذي هُزم فيه هزيمةً ساحقةً، ثم يغير رأيه سريعًا ويعود أدراجه بعدما علم بتجهيز الصالح لعساكره؛ ألم يكن يدرك هذا قبل أن يفكر في خطته؟ وكذلك الصالح طلائع نفسه لم يكن ليأمر قواته بالعودة بعدما أرسلها دون أن يعاقب هؤلاء الأعراب على تحركاتهم.

وهذا عن السبب الأول المتوقع لحدوث تلك المعركة, أما عن السبب الآخر فيرجع إلى كثرة السرايا التي كان يبعثها الوزير الفاطمي الصالح طلائع بن رزيك للإغارة على الصليبين, حتى وصلت غاراته في السنة ذاتها إلى غزة وعسقلان وبيت المقدس نفسها(١٤١)، فإذا كان يحارب الصليبين في أراضي خارج مصر، فهل كان سيترك منطقة الجفار ومدينة العريش لتكون مسرحًا للصليبين دون أن يضع حدًّا لمداهماتهم فيها، ودون أن يردع الأعراب عن التعاون معهم؟! هذا عن الأسباب المرجحة لاندلا ع تلك المعركة.

أما عن أحداث المعركة وما ترتب عليها من نتائج؛ فالثابت أن المؤرخ المصري ابن ميسر قد ذكر أحداث تلك المعركة في اقتضاب, في حين كان المؤرخان ابن القلانسي وأبو شامة أكثر تفصيلًا ؛ فبالنسبة إلى ابن ميسر فقد اكتفى بقوله:" وسير(الصالح) سرية واقعت الفرنج على العريش في شعبان فكسرتهم وغنمت منهم خيولًا وأموالًا"(١٤٢), وقد حدد بذلك بشكلٍ صريحٍ موقع المعركة والشهر الذي اندلعت فيه، وكذلك جزء مما ظفرت به الجيوش المصرية، أما المؤرخان ابن القلانسي وأبو شامة فقد ذكرا:" ورد الخبر من العسكر المصري، بظفره بجملة وافرة من الأفرنج والعرب تناهز أربعمائة فارس وتزيد على ذلك، في ناحية العريش من الجفار، بحيث استولى عليهم القتل والأسر والسلب"(١٤٣)، ويُلاحظ أن أبا شامة الذي نقل نص ابن القلانسي حرفيًّا قد حذف كلمة العرب من الفقرة، واكتفى بذكر بظفره بجملة وافرة من الإفرنج تناهز أربعمائة فارس، ولعلَّ أبا شامة حاول بذلك أن يبعد فكرة أن العساكر المصرية قاتلت الأعراب، أو أن يكونوا هؤلاء الأعراب على وفاق مع الصليبين وتعاون معهم، وعلى أيه حال فقد أوضح ابن القلانسي وأبو شامة بذلك تفاصيل لتلك المعركة التي درات راحاها في العريش، ونتج عنها انتصار ساحق للجيوش المصرية على الصليبين، ووقوع أكثر من أربعمائة فارس ما بين قتيل وأسير، ناهيك عَمَّا سلبوه منهم من خيولٍ وأموالٍ، حتى إن المؤرخ ابن القلانسي شكر الله على هذا النصر الحاسم بقوله:" وكان فتحًا حسنًا وظفرًا مستحسنًا، والله المحمود على ذلك المشكور"(١٤٤).

ومما تجدر الإشارة إليه أن عددًا من الشعراء قد أشاروا إلى معركة العريش في بعض قصائدهم، ومن هؤلاء الشعراء: عُمارة اليمني والمهذب بن الزبير، فأما الشاعر الأول: عُمارة اليمنى فأشار إلى المعركة في معرض مدحه للصالح طلائع بن رزيك؛ فقال:" فانشدته عند السلام عليه قصيدة أصف فيها وقعة العريش مع الافرنج"(١٤٥)، وإن لم يورد تلك القصيدة في كتابه " النكت العصرية"، أما الشاعر الآخر المهذب بن الزبير، فقد نظم قصيدة شعرية وصلت إلينا كاملة، وخلدت في كتاب خريدة القصر وجريدة العصر الذي وضعه العماد الأصفهاني(١٤٦)، وكذلك في كتاب الروضتين في أخبار الدولتين لأبي شامة(١٤٧)، ونقتبس منها الأبيات المهمة التي توضح كيفية إرسال العساكر المصرية وسيرها بأرض الجفار:

ولقد بعثتُ إلى الفرنـــج كتائبًا كالأسد حين تصُولُ في خفان

لبسوا الدروع ولم نخل من قبلهم أن البحــار تحل في غــدران

وتيممـوا أرض العــدو بقفــرةٍ جــرداء خاليةٍ من السكــان(١٤٨)

حتى إذا قطعوا الجفـار بجحفل هو في العديـد ورمله سِيَّــان(١٤٩)

ثم يصف أحداث المعركة نفسها بقوله:

وثَلَلت في يوم العريش عُروشهم بشَبَا ضِرابٍ صادقٍ وطعان(١٥٠)

أَلجأتُهم للبحـــر لما أن جـرى مِنهُ ومن دمهـم معًا بَحْـــران

حتى ترى دمَهم وخضرة مائِه كشقائقٍ نُثرت على الرَّيْحَـــان

ويُستشف من قصيدة المهذب بن الزبير أن الصالح طلائع بن رزيك قد أرسل العساكر المصرية إلى العريش، وقد مرت في طريقها بمنطقة الجفار كثيرة الرمل، واستطاعت أن تزلزل عروش الصليبين في العريش بانتصارهم الساحق عليهم, ويفهم من تلك الأبيات أيضًا أن فلول الصليبين الذين هزموا في المعركة فروا باتجاه شاطئ العريش، فتعقبتهم القوات المصرية ودقت أعناقهم، ومن

كثرة عدد القتلى شبه المهذب بن الزبير البحر المتوسط أنه تحول لبحرين، أحدهما بحرٌ من دماء الصليبين، وهذه التفاصيل لم ترد في روايات المؤرخين سالفي الذكر.

وبناء على ذلك يتضح أن معركة العريش عام ١١٥٨م/ ٥٥٣هـ كانت معركة شديدة الوطأة على الصليبين ونصرًا محمودًا للمسلمين دفعت الشعراء للتغني بها، والمؤرخين للإطراء عليها، كما كانت لها نتائج مهمة، لعل منها: اضطرار الصليبين إلى إرسال الرسل محملين بالهدايا إلى مصر في العام التالي مباشرة؛ لالتماس الصلح مع الصالح طلائع(١٥١)، وإن لم توضح لنا المصادر المعاصرة حقيقة ما إذا كان ابن رزيك قد قبل الصلح مع الصليبين أم رفضه، ويبدو أن الصالح طلائع قد رفض قبول الصلح، خاصة بعد الانتصارات المتتالية التي حققها عليهم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن المصادر قد ذكرت أنه في العام التالي بعث الصالح سرية إلى غزة(١٥٢)، مما يدل على استمرار العداء بينهما.

وما يؤسف عليه حقًا أنه رغم هذا النصر الحاسم للعساكر المصرية في معركة العريش، إلا أن ذلك لم يكبح جماح الصليبين عن مهاجمة الجفار، واجتياز العريش في طريق ذهابهم إلى داخل الأراضي المصرية وعودتهم منها، فبعدما رفض الصالح طلائع بن رزيك عقد الهدنة معهم، وجد الصليبيون أنه لا مفر من الاستمرار في محاربة الصالح، والرد على غزواته التي شكلت تهديدًا مستمرًا له؛ فعادت العريش ثانيةً وسكانها لتعاني من مرور هذه الجيوش الصليبية على أراضيها في الذهاب والإياب أكثر من ذي قبل، واضطرار من بيده مقاليد الأمور فيها إلى التعاون معهم؛ فكانت حملة الملك بلدوين الثالث على مصر بقيادة أخيه عموري عام١١٦٠م/ ٥٥٥هـ كما سبق القول.

ولم يقتصر دور العريش على ذلك فحسب؛ بل كانت **مصدرًا للثروات الطبيعية** التي حباها الله بها؛ فتحت ظلال نخيلها ارتاح المسافرون، ومن ثمار نخيلها إقتات العابرون، ومن مياه آبارها ارتوى الظامئون، وبصيد طيورها استمتع السلاطين، وعلى الرغم من أن تلك الثروات قد انتفع بها المارون على اختلاف جنسياتهم وتوجهاتهم، إلا أن الصليبين لم يهنأ لهم بال دون أن

يستنزفوا ثروات تلك المدينة لأنفسهم؛ حيث ذكر المؤرخ المقريزي رواية نقلها من إحدى المؤلفات المفقودة للقاضي الفاضل وزير السلطان صلاح الدين الأيوبي، مفادها أنه في أكتوبر- نوفمبر ١١٨١م/ جمادى الآخرة عام ٥٧٧هـ ورد الخبر إليهم أن الفرنجة قطعوا أغلب نخل العريش، وحملوا جذوعه إلى بلادهم، لدرجة أنها ملئت من هذه الجذوع، ولم يجدوا مخاطبًا على ذلك(١٥٣)، ولم يحدد المقريزي السبب وراء قطعهم لأشجار النخيل، وعساه كان إما لاستخدامها وقودًا للتدفئة خاصة في فصل الشتاء التي قطعت فيها هذه الجذوع، أو لصناعة سفن الجلاب التي تصنع من جذوع النخيل، ويبدو أن رينو دي شاتيون(أرناط) صاحب الكرك والشوبك(١٥٤) هو الذي أمر بقطع تلك الجذوع؛ لأنه المستفيد الأكبر منها خلال هذه الفترة؛ إذ كان يسعى إلى غزو البحر الأحمر، فكان في حاجةٍ ماسةٍ لهذه الأشجار لصناعة السفن التي تصلح للإبحار في البحر الأحمر(١٥٥)، ويعتقد أنه استعان بخبرة الأعراب في حمل هذه الأشجار، وصنع هذا النوع من السفن التي لم يكن الصليبيون على دراية بكيفية صناعتها(١٥٦)، ومما يؤسف له استغلال أرناط لنخيل العريش لتنفيذ مخططه الشنيع في تجهيز السفن؛ لمهاجمة جزيرة فرعون ومكة والمدينة في العام التالي(١٥٧).

أما عن دور العريش **كمنطقة للصيد والترفيه عن النفس**، فقد منح الله العريش ثروات عدة منها كثرة الطيور المهاجرة والأرانب البرية إلى جانب هدوء المدينة وطيب هوائها(١٥٨)، ممَّا جعلها منطقةً مفضلةً لبعض السلاطين، حيث أشارت المصادر إلى أن السلطان بيبرس البندقداري نزل بالعريش في فبراير ١٢٦٣م/ ربيع آخر ٦٦١هـ في طريقه إلى غزة؛ إذ أخذ طوال الطريق من القاهرة إلى غزة في صيد الطيور والغزلان والأرانب البرية، إلا أن ما اصطاده في العريش كان أكثر بكثير مما اصطاده في غيرها من المناطق، حتى إن المؤرخ المقريزي أورد صراحة أنه ضرب حلقة صيد في العريش، " فوقع فيها صيد كثير جدا"(١٥٩)، وهذا يدل على مدى الثروات الطبيعية التي حبا الله بها العريش، وميزها عن غيرها من الأماكن في الجفار، وجعلها منطقة صيد مفضلة للسلاطين المماليك، وليس مجرد نقطة توقف للراحة فحسب.

وإلى جانب تلك الأدوار التي لعبتها العريش، فقد كانت تمثل أيضًا **موقعًا مميزًا لتحديد مواقع الأماكن** قبلها أو بعدها أو بالقرب منها أو بعيدة عنها؛ إذ كانت من أكثر المواضع المشهورة في منطقة الجفار القاحلة للطرفين الإسلامي والصليبي، ليحددوا بها مواقع الأماكن التي يوردوها قبل العريش أو بعدها، كذلك نقطة مميزة في خط سير الجيوش والأساطيل؛ وهذا إن دل فإنما يدل على مدى شهرة اسم تلك المدينة للطرفين، ومدى معرفتهما بها؛ فعلى سبيل المثال وليس الحصر: فقد حددت المصادر العربية اسم العريش كموقع مات قبلها الملك بلدوين الأول مثلما سبق القول. كذلك ما ذكره المؤرخ فوشيه الشارتري عن خط سير الأسطول المصري، وإبحاره بمحاذاة سواحل العريش في طريقه إلى بلاد الشام عام١١٢٦م/ ٥٢٠هـ(١٦٠)، كذلك عندما حاول صاحب كتاب البستان الجامع تحديد مكان أسر الصليبين للوزير عباس، حدد الموقع في المنطقة بين العريش والواردة وذلك عام١١٥٤م/٥٤٩هـ(١٦١)، هذا إلى جانب أن بعض المصادر المعاصرة قد أوردت اسم العريش كنقطة معروفة في أثناء معركة غزة سنة ١٢٤٤م/٦٤٢هـ(١٦٢)، وهذا دليل على موقعها المميز لتحديد وقوع الحدث بالقرب منها أو بعيدة عنها.

وبهذا العرض السابق حاولت قدر الإمكان إيضاح أهم الأحداث التاريخية التي مَرَّت على العريش، والأدوار المتنوعة التي لعبتها خلالها، والجيوش المتعاقبة التي عبرتها، والمعارك التي شهدتها، والنتائج التي ترتبت عليها.

نتائج الدراسة:

- كشفت الدراسة النقاب عن أهمية مدينة العريش خلال فترة الحروب الصليبية سواء للجانب المسلم أو الصليبي؛ فبوقوعها على الطرف الشرقي للديار المصرية، وعلى الحدود بينها وبين المملكة الصليبية، ازدادت أهميتها، وبرز أثرها للجانبين المسلم والصليبي معًا، فلم يكن بمقدور أي منهما الوصول إلى الجانب الآخر إلا بالمرور على مدينة العريش والتوقف بها؛ للارتياح تحت ظلال نخيلها، والتزود منها بما يحتاجونه من مياه آبارها، أو ألبان أغنامها، أو ثمار نخيلها، ليقتاتوا به خلال طريقهم الطويل عبر الجفار.

- بينت الدراسة أن غالبية الأحداث التي شهدتها مصر والأخطار التي تعرضت لها من الشرق خلال تلك الفترة، لم تكن العريش بعيدة عنها، بل كانت أول المدن المصرية التي صادفت هذه الأحداث وعانت من تلك الأخطار؛ فكانت أرضها أول الأراضي المصرية التي وطئت أقدام الجيوش الصليبية عليها، بدءًا من جيوش الملك بلدوين الأول مرورًا ببلدوين الثالث ثم عموري الأول بحملاته المتعددة، ولكن مع القرن الثالث عشر الميلادي/ السابع الهجري لم تشاطر العريش المدن المصرية فيما عانته من هجمات صليبية، بعدما حول الصليبيون طريقهم لدخول مصر من الطريق البري إلى الطريق البحري، بعدما ثبت لهم عدم جدوى هذا الطريق المرهق والشاق بعد فشل حملاتهم عبر هذا الطريق.

- عددت الدراسة الجيوش الإسلامية التي مرت على العريش سواء جيوش الوزير الفاطمي الأفضل بن بدر الجمالي والوزير المأمون البطائحي والوزير طلائع بن رزيك والسلطان صلاح الدين الأيوبي والعادل شقيق صلاح الدين والناصر يوسف صاحب الشام والسلطان قطز والسلطان بيبرس البندقداري.

- أظهرت الدراسة أن العريش لم تكن مجرد مدينة عادية أو مغمورة، واقعة على الحدود بين مصر والشام، بل كانت موقعًا مشهورًا للمسلمين والصليبين على حدٍ سواء، وموضعًا مميزًا لتحديد الأماكن قبلها أو بعدها، ومحطة توقف لراحة الجيوش وعبورها، ومصدر للثروات الطبيعية، ومنطقة سلطانية لصيد الطيور البرية، فقد ردد المؤرخون المعاصرون اسمها كثيرًا في كتبهم، وتغنى الشعراء المشهورون بها في قصائدهم، ورسمها الجغرافيون على خرائطهم.

- أثبتت الدراسة أنه كلما زادت حالة عدم الاستقرار السياسي والعسكري، وكثرت الأخطار المتربصة بمدينة ما، زاد معها اضطراب المدينة وتخريبها وهجر سكانها لها، وكلما هدئت الأوضاع السياسية والعسكرية، وقلت الأخطار الخارجية عادت المدينة لاستقرارها ورونقها.

- أوضحت الدراسة كيف كانت العريش تنعم بخيراتها الطبيعية وثرواتها الوفيرة التي حباها الله بها، فنعمت بطيب هوائها الذي ارتاح به المسافرون، ومياه آبارها الذي ارتوى به العابرون، وبثمار نخيلها الذي اقتات به المارون، وبوفرة نخيلها الذي استغله الصليبيون ونقلوه إلى

مملكتهم، وبغزارة طيورها التي اصطادها السلاطين المماليك؛ وبذلك فقد انتفع بثروات المدينة ليس فقط سكانها ولكن المارون بها على اختلاف جنسياتهم ومقاصدهم.

- بينت الدراسة مدى جشع الصليبين وقبح تعاملهم مع البيئة، وسوء استنزافهم لثروات مدينة العريش، فلم يرضوا بترك نخيل المدينة وحده ينتفع بثماره المارون عليها، ويرتاح تحت ظلاله العابرون المرهقون من عناء الطريق؛ بل قطعوا نخيل المدينة وسرقوه؛ ليستغلوه في تنفيذ مقاصدهم الخبيثة ومآربهم الدنيئة.

- بينت الدراسة أن من بيدهم مقاليد الأمور في العريش من الأعراب أُرغِموا على التقرب من الصليبين، لتجنب خطرهم، وتحاشي عداوتهم، فمدينتهم لم يكن بها حامية عسكرية، وأسوارها كانت مخربة، إلى جانب قلة عددهم وضآلة حيلتهم، مما جعلهم غير قادرين على التصدي للصليبين ومرغمين على التقرب منهم، ولكن إذا توافرت في المدينة حامية قوية وأسوار حصينة من البداية لما اضطر هؤلاء للتقرب من الصلبيين.

- برهنت الدراسة على أن قلة تحصينات المدن وخلوها من حامية قوية قد يجبر سكانها على هجرها؛ لتجنب الأخطار المتربصة بها، وهذا ما حدث بشكلٍ واضحٍ مع مدينة العريش خلال فترة الحروب الصليبية التي أُجبر سكانها على مضض إلى هجر مدينتهم مؤقتًا لحين زوال الخطر الصليبي الجائر واستقرار الوضع الراهن.

- أوضحت الدراسة التأثيرات السلبية لمرور الجيوش الصليبية على أراضي مدينة العريش، فأضحت خرابًا في مبانيها، وأصبحت خالية من سكانها، وأمست خاوية من ثرواتها.

- تتبعت الدراسة الوضع السياسي والعمراني لمدينة العريش خلال فترة الحروب الصليبية، وتباينه من مرحلة لأخرى خلال تلك الفترة، كما رصدت الدراسة الأحداث التي شهدتها العريش خلال فترة الحروب الصليبية، وعددت الجيوش الإسلامية والصليبية التي مرت عليها، وتتبعت ورود ذكر المدينة في المصادر المختلفة الإسلامية والصليبية على حدٍ سواء خلال تلك الفترة.

توصيات الدارسة:

- توصي الدراسة بضرورة إجراء مزيد من البحوث الأثرية والتاريخية عن مدينة العريش طوال تاريخها العريق عبر العصور المختلفة، وإعطاء هذه المدينة حقها الكافي من الدراسة؛ لإبراز دورها المحوري في غالبية الأحداث التاريخية التي شهدتها مصر، وإظهار مدى صمودها أمام كل الأهوال والتحديات التي صادفتها عبر تاريخها الطويل.
- تقترح الدراسة ضرورة إنشاء معهد علمي أو مجلة علمية خاصة بالبحوث الأثرية والتاريخية السينائية التي تخص منطقة شبه جزيرة سيناء بمدنها المتعددة في عصورها المختلفة.

الملاحق والخرائط

ملحق رقم(١)

ملحق جدول زمني بأبرز الأحداث التي شهدتها مدينة العريش إبان الحروب الصليبية		
م	السنة	الحدث
١	١١٠١م/٤٩٤-٤٩٥هـ، ١١٠٢م/٤٩٥هـ، ١١٠٥م/٤٩٨هـ	- مرور الجيوش الفاطمية التي أرسلها الوزير الأفضل بن بدر الجمالي إلى عسقلان لمحاربة الصليبين في معارك الرملة الثلاثة
٢	١١١٨م/ ٥١١هـ	- مرور جيش بلدوين الأول بالعريش في طريقه إلى الفرما
٣	١١٢٣م/ ٥١٧ هـ	- مرور جيش الوزير الفاطمي المأمون البطائحي بالعريش في طريقه لعسقلان - استيلاء الأسطول البندقي على عشر سفن إسلامية أمام ساحل العريش
٤	١١٥٠م/٥٤٥هـ	- مرور جيش بلدوين الثالث بمدينة العريش في أثناء توجهه للفرما
٥	١١٥٣م/ ٥٤٨هـ	- وصول أهالي عسقلان إلى العريش بعد استيلاء الصليبين على مدينتهم
٦	١١٥٨م/٥٥٣هـ	- محاولة حاكم العريش الإغارة على أطراف الديار المصرية

		- اندلاع معركة العريش بين الجيش الفاطمي والجيش الصليبي وبعض الأعراب
٧	١١٦٠م/ ٥٥٥هـ	- مرور حملة الملك بلدوين الثالث بقيادة أخيه عموري الأول بالعريش
٨	١١٦٣م/٥٥٨هـ	- مرور حملة الملك عموري الأول الأولى على العريش
٩	١١٦٤م/ ٥٥٩هـ	- مرور حملة الملك عموري الأول الثانية على العريش
١٠	١١٦٧م/٥٦٢هـ	- توقف حملة الملك عموري الأول الثالثة بالعريش، وإجراء إحصاء لقواته هناك، والانتظار لحين قدوم باقي قواته
١١	١١٦٨م/ ٥٦٤هـ	- مرور حملة عموري الأول الرابعة على العريش في طريقه إلى العمق المصري
١٢	١١٦٩م/ ٥٦٥هـ	- مرور حملة عموري الأول الخامسة على العريش في طريقه إلى دمياط
١٣	١١٧٠م/ ٥٦٥-٥٦٦هـ	- مرور جيش صلاح الدين الأيوبي بالعريش في طريقه لغزو قلعة الداروم
١٤	١١٧٧م/ ٥٧٣هـ	- توقف صلاح الدين الأيوبي في العريش، وترك جزء من معدات جيشه الثقيلة فيها مع بعض الجنود لحمايتها
١٥	١١٨١م/٥٧٧هـ	- قطع الصليبين أغلب نخيل العريش ونقلوه إلى مملكتهم

١٦	١١٨٧م/٥٨٣هـ	- مرور جيش العادل أخو صلاح الدين بالعريش في طريقه لفتح الساحل الفلسطيني
١٧	١٢٥١م/ ٦٤٨هـ	- وصول الناصر يوسف صاحب الشام للعريش في طريقه لمصر بعد مقتل توران شاه
١٨	١٢٦٠م/٦٥٨هـ	- توقف الناصر يوسف صاحب الشام بالعريش وضرب دهليزه بها - مرور جيش السلطان قطز بالعريش في طريقه إلى غزة لمحاربة التتار
١٩	١٢٦٣م/٦٦١هـ	- نزول السلطان بيبرس البندقداري بالعريش مع ثلاثة آلاف فارس للصيد بها
٢٠	١٢٩٣م/٦٩٢ هـ	- حفر بئر مياه في العريش وعمل ساقية عليه+ بناء خان حصين فيها
٢١	١٣٢٥م/ ٧٢٥هـ	- مرور الرحالة ابن بطوطة بالعريش في طريقه لغزة والتزود بالمؤن منها

ملحق رقم(٢)

الأدوار التي لعبتها مدينة العريش إبان الحروب الصليبية					
معبر للجيوش الإسلامية	معبر للجيوش الصليبية	مسرح للمعارك البحرية والبرية	مصدر للثروات الطبيعية	منطقة سلطانية للصيد والترفيه	موقع مميز لتحديد الأماكن
جيش الوزير الأفضل بن بدر الجمالي	جيش الملك بلدوين الأول	هجوم بحري بين الأسطول البندقي وبعض السفن المصرية أمام سواحل العريش ١١٢٣م/ ٥١٧هـ	مياه الآبار + أشجار الخيل وثماره + الطيور والأرانب البرية	توجه إليها السلطان بيبرس البندقداري لصيد الطيور والأرانب البرية والاستمتاع بهدوء المكان	حددت المصادر العربية وفاة الملك بلدوين الأول بقبل وصوله للعريش
			- انتفع بهذه الثروات أهالي المدينة نفسها وكذلك المارون عليها سواء جيوش أو		
جيش الوزير المأمون البطائحي	جيش الملك بلدوين الثالث	معركة برية بين قوات الوزير الفاطمي الصالح طلائع بن رزيك والقوات الصليبية وبعض الأعراب على أرض العريش ١١٥٨م/٥٥٣هـ			حدد صاحب كتاب البستان الجامع أسر الصليبين للوزير عباس ما
جيش الوزير طلائع بن رزيك					

				قوافل. - قطع الصليبين أغلب نخل العريش ونقلوه لبلادهم	بين العريش والورادة
جيش السلطان صلاح الدين الأيوبي	جيوش الملك عموري الأول				
جيش العادل أخو صلاح الدين الأيوبي					
جيش الناصر يوسف صاحب الشام					
جيش السلطان قطز					

خريطة رقم(١)

مخطوطة نزهة المشتاق في اختراق الافاق للإدريسي ص١٣٠

خريطة رقم(٢)

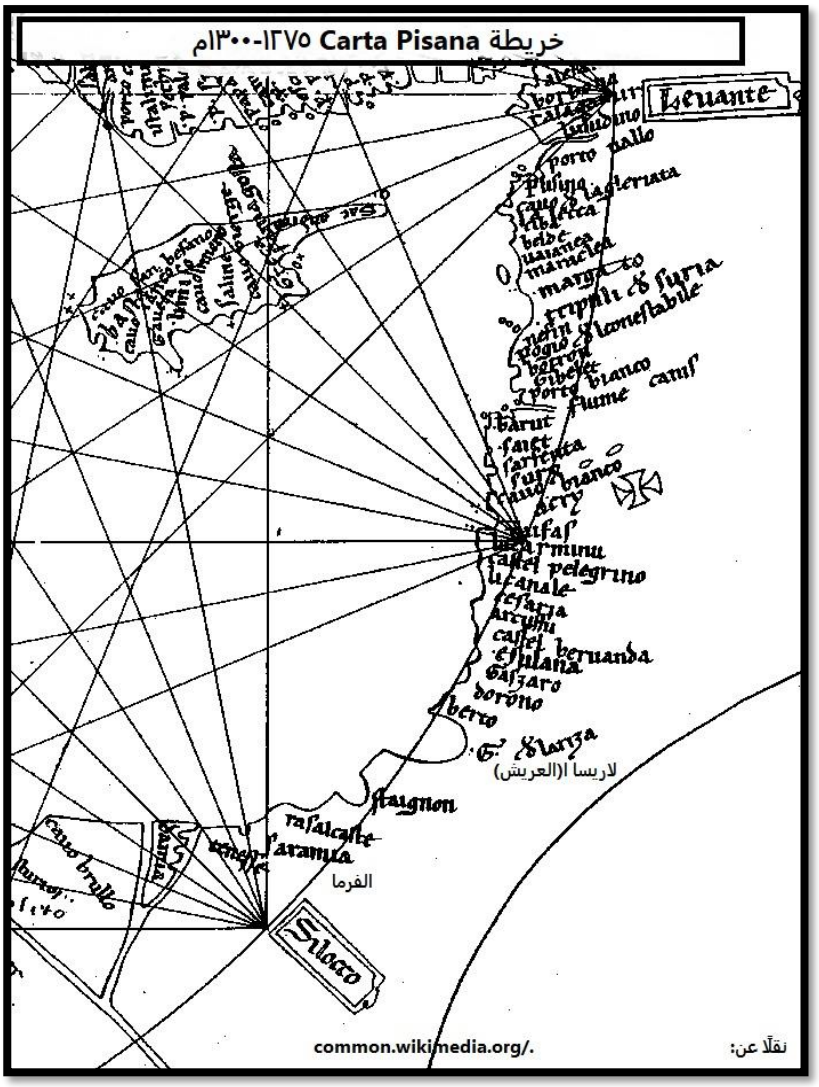
خريطة Carta Pisana ١٢٧٥-١٣٠٠م
Leuante
Silocco
لاريسا (العريش)
الفرما
common.wikimedia.org/.
نقلًا عن:

خريطة رقم(٣) أبرز المواقع الواردة في البحث

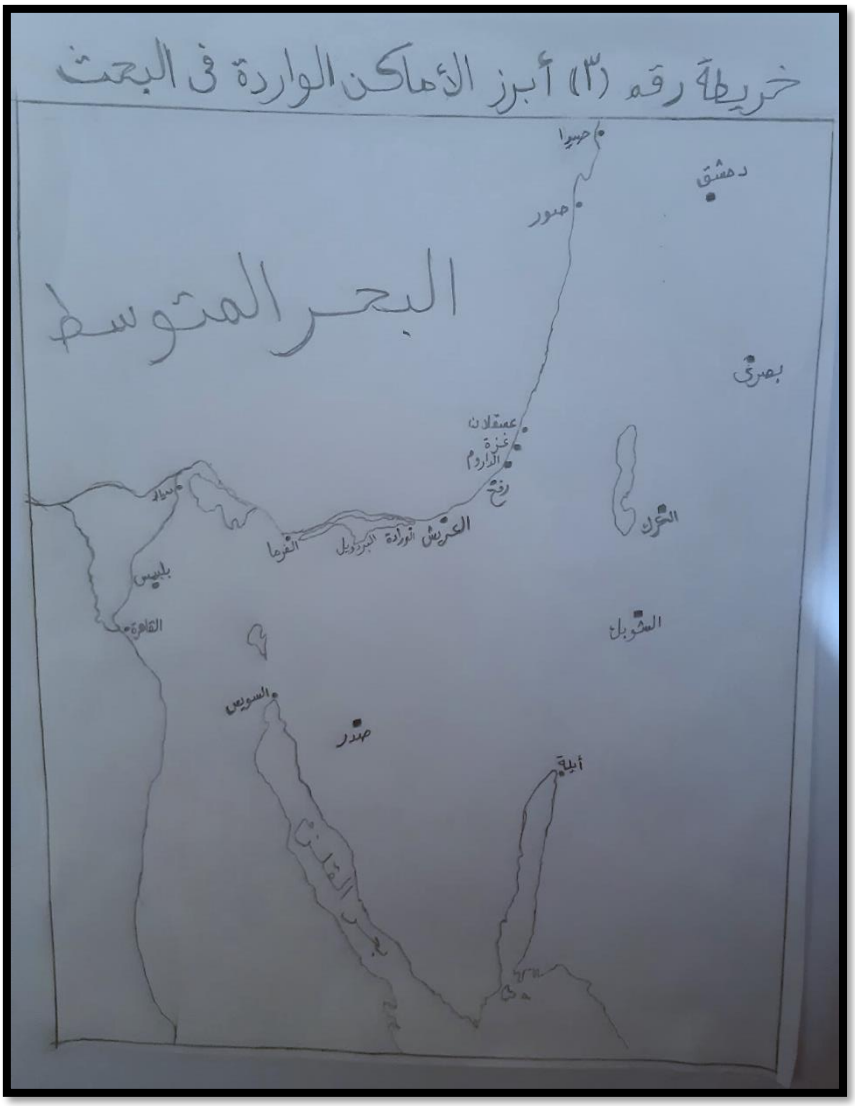

الهوامش

(١) كانت مدينة العريش قبل الفتح الإسلامي تسمى بـ "رينوكوروا " Rhinokoroura . انظر:

Strabo, The Geography of Strabo, 8 vols. , trans. H. L. Jones, William Heinemann ltd, London, 1930, vol.7, pp.278-79; **The Chronicon of Hippolytus**, trans.T. Schmidt and N.Nicholas ,2nd, 2010, p.9,21;**Chronicon Paschale,** 2 vols., ed. L. Dindorf, in C.S.H.B, Bonnae, 1832,Vol. 1, pp.49, 55.

ديودور الصقلي: ديودور فى مصر القرن الأول قبل الميلاد, ترجمة وهيب كامل، دار المعارف،القاهرة، ص ١٠٦.

انظر أيضًا: **وفاء إبراهيم العبد**: مدينة رينوكوروا (العريش) في العصر البيزنطي (٢٨٤-٦٣٩م)، مجلة المؤرخ المصري، يناير ٢٠٢٠، عدد ٥٦، (ص ٨٩-١٥٢)، ص١٠٠-٠٣.

(٢) الواقدي: فتوح الشام،٢ج، تحقيق عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٢، ص٣٩.

- المقوقس في المصادر الإسلامية هو كيرس Cyrus الذي عينه الإمبراطور هرقل Heraclius (٦١٠-٦٤١م/٢٠هـ)على مصر، وخوله السلطة الدينية والسياسية، لفرض المذهب المونوثيليتيMonothylite في مصر، وحاول كيرس عبثًا إقناع أنصار المذهب المنوفيزيتي بهذا المذهب الجديد، الأمر الذي دفعه إلى اللجوء إلى القوة لفرض هذا المذهب؛ فنتج عنه حركة اضطهادات شنيعة؛ ذاق فيها المصريون ألوانًا شتى من العذاب، وقد استدعاءه الإمبراطور هرقل بعد فشله في التصدي لعمرو بن العاص عندما قدم لفتح مصر. للمزيد انظر:

محمد فرحات: تاريخ مصر وحضارتها في العصر البيزنطي، دار الوفاء، الاسكندرية، ٢٠١٤، ص١٢٧-٢٩، ١٤٣-٤٤.

(٣) ياقوت الحموي: معجم البلدان,٥ج, دار صادر، بيروت، ج ٤، ص ١١٣.

(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٧ج، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج٥،ص ٢١.

(٥) ابن عبد الحكم: فتوح مصروالمغرب،٢ج، تحقيق عبد المنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ج١، ص ٨٢؛ **المهلبي**: الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك، تحقيق تيسير خلف، التكوين للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٦ ، ص٣٥؛ **ابن عبد ربه**

:العقد الفريد، ٨ج، تحقيق عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٨٣، ج٧، ص٢٨٢؛ **أبو بكر الحازمي الهمذاني**: كتاب الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة والبلدان المشتبهة في الخط, تحقيق أحمد فريد المزيدي, دار الكتب العلمية, بيروت, ص٢٩٨.

(٦) **ابن أبي الدنيا**: الصبر والثواب عليه، تحقيق محمد خير رمضان، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٧،ص٦٨؛ **أبو القاسم الختلي**: كتاب الديباج، تحقيق إبراهيم صالح، دار البشائر، ١٩٩٤، ص٤٠؛ **الطبري**: جامع البيان في تأويل آي القرآن، ٢٦ج، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن، دار هجر،٢٠٠١، ج١٧، ص٥٦٤؛ **ابن عبد ربه**: العقد الفريد، ج٧, ص٢٨٢؛ **قدامة بن جعفر**: الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدي, دار الرشيد للنشر, العراق, ١٩٨١, ص ١٤٠؛ **ابن حبان**: الثقات، ٩ج، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، ١٩٧٣،ج٥, ص ٣؛ **ابن واصل**: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب،٥ج، تحقيق جمال الدين الشيال وحسنين محمد ربيع، المطبعة الأميرية ، القاهرة،١٩٥٧،ج١، ص٣٣، ج٣، ص٢٧٤،ج٤، ص٢٠٩.

(٧)**ابن زولاق**: فضائل مصر وأخبارها وخواصها, تحقيق على محمد عمر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص ٥٩؛ **ياقوت الحموي:** معجم البلدان، ج ٤، ص ١١٣-١٤؛ **المقريزي**: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار،٤ ج, تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨،ج١، ص ٣٨٩.

(٨)**ابن فضل الله العمري**: مسالك الابصار في ممالك الأمصار, ٢٧ج، تحقيق كامل سلمان الجبورى، دار الكتب العلمية, بيروت، ٢٠١٠، ج٣، ص٣٤٣.

(٩) **المقريزي**: المواعظ, ج١، ص ٣٨٩.

(١٠) **ياقوت الحموي**: معجم البلدان, ج٢, ص ١٤٥.

انظر أيضًا: **نعوم بك شقير**: تاريخ سينا القديم والحديث وجغرافيتها: مع خلاصة تاريخ مصر والشام والعراق وجزيرة العرب، مطبعة المعارف، مصر،١٩١٦، ص ١٧٠.

(11) **Bernard**, The Itinerary of Bernard The Wise, in Palestine Pilgrims' Text Society, trans. J. H. Bernard, Hanover Square , London, 1893, p.7.

(12) **Fulcheri Carnotensis,** Historia Hierosolymitana(1095-1127), ed. Heinrich Hagenmeyer, Heidelberg, 1913,pp.611, 804; **Fulcher of Chartres,** A history of the expedition to Jerusalem, 1095-1127, trans. Frances Rita Ryan, The University of Tennessee Press, knoxville, 1969, pp.222, 296**; Guillelmi Tyrensis**, Historia rerum in partibus transmarinis gestarum, in Patrologia Latina, ed. J. Migne, tom.201, 1833, pp.522, 558, 706,760, 834, 538;**William of Tyre,** A History of Deeds Done Beyond the Sea,2vols., trans.

Emily Babcock and A.Krey, New York, 1943,vol.1,p.515; **Jacques De Vitry**, History of Jerusalem, in Palestine Pilgrims' Text Society, trans. Aubrey Stewart, Hanover Square, London, 1896,vol.11,p.14; **Via Ad Terram Sanctam**, In Mélanges pour Servir A l'Histoire de l'Orient Latin Et des Croisades , 2vols., ed. CH . Kohler, Paris, 1906, vol. 2, (pp.535-544), p. 542؛ **Incipit Memoria Terre Sancte,** In Mélanges pour Servir A l'Histoire de l'Orient Latin Et des Croisades , 2vols., ed. CH . Kohler,Paris, 1906, vol. 2, (545- 567), p.564; **Marino Sanuto**, Secrets for True Crusaders to Help Them to Recover the Holy land, in Palestine Pilgrims' Text Society, ed. Aubrey Stewart, London, Hanover Square, 1896, vol.12, p. 62.

- اعتمدت الباحثة على الأصل اللاتيني وعدة ترجمات أخرى للمصدر الواحد حتى تصل إلى الاسم والكتابة الصحيحة التي كانت تسمى بها مدينة العريش في تلك المصادر، وكذلك المعنى الدقيق للترجمة.

(١٣) **فوشيه الشارتري**: تاريخ الحملة إلى القدس، ترجمة زياد العسلى، دار الشروق، عمان،١٩٩٠ ، ص ١٩٩.

(١٤) **ويليام الصوري**: الحروب الصليبية, ٤ج, ترجمة حسن حبشي, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة, ١٩٩٢، ج ٢, ص ٣٢٩، ٣٧٥؛ **يعقوب الفيتري**: تاريخ بيت المقدس, ترجمة سعيد البيشاوي، دار الشروق, عمان,١٩٩٨, ص٤٤.

- والجدير بالذكر أن المؤرخ ويليام الصوري عكف على وصف مدينة العريش بالمدينة القديمة، كذلك انطبق الوصف نفسه عند يعقوب الفتيرى، ولا يخيل للقارئ أن القصد أنها مخربة أو مدمرة، فالقدم يقصد به أنها لها تاريخ قديم، وما يؤكد ذلك هو دقة مصطلحات ويليام الصوري، فعندما تحدث عن مدينة غزة والفرما وبلبيس ذكر أنهم مدن قديمة، في حين عندما أصبحت الفرما في حالة خراب وصفها بأنها خربت في موضعها.

(١٥) **ديودور الصقلي**, ص ١٠٦ ؛ **اليعقوبي:** البلدان, تحقيق محمد أمين ضناوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢، ص ١٦٨؛ **ابن حوقل**: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت،١٩٩٢، ص١٣٥-٣٦؛ **الإدريسي**: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ٢مج، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،٢٠٠٢، مج١، ص٣٥٧. **ويليام الصوري**: الحروب،ج٢، ص٣٢٩؛ **يعقوب الفيتري**: تاريخ مملكة بيت المقدس، ص٤٤.

Marino Sanuto, Secrets, p. 58.

Jean Clédat, Notes sur L'Isthme de Suez par Autour Du Lac De Baudouin, In Annales Du Service des Antiquites de L'Egypte ,vol. 10, 1909-1910,(pp. 207 -237), p.225.

- **انظر موقع مدينة العريش على خريطة الإدريسي رقم(١)، وخريطة Carta Pisana (رسمت ما بين ١٢٧٥-١٣٠٠م) رقم(٢) في هذا البحث.**

(١٦) الفرما: مدينة قديمة كانت تعرف في العصرين اليوناني والروماني بـ" بيلوزيوم"، وكانت تقع على ساحل البحر المتوسط، فتحها عمرو بن العاص في ٦٤٠م/١٩هـ، وتعرضت لعدة هجمات من قبل الصليبيين. للمزيد انظر:
ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص ٢٥٥-٥٦.
انظر أيضًا: **سامي صالح عبد الملك**: حصن الفرما العباسي في سيناء دراسة تاريخية آثارية معمارية جديدة، مجلة مشكاة، عدد٢، ٢٠٠٧، (ص١٠٩- ١٨٩)، ص١١٠ وما بعدها. **انظر خريطة رقم(٣) في هذا البحث.**

(١٧) البقارة: تقع في طريق الجفار ما بين الورادة والفرما، بينها وبين الورادة عشرين ميلًا(٣٢كم)، وبينها وبين الفرما أربعة وعشرين ميلًا(٣٩كم). انظر: **ابن خرداذبة**: المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ص٢١٩-٢٠.

(١٨) الورادة: تقع على طريق الجفار، ما بين العريش والبقارة، بينها وبين العريش ثمانية عشر ميلًا(٢٩كم)، كان بها سوق وجامع وفنادق ومنازل، للمزيد:
ابن خرداذبة: المسالك، ص ٢١٩-٢٠؛ **ياقوت الحموي**: معجم البلدان، ج٥، ص٣٦٩-٧٠. **انظر الخريطة رقم(٣) في هذا البحث.**

(١٩) **المقدسي:** أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١، ص١٩٣، ١٩٥؛ **ابن فضل الله العمري:** مسالك الابصار،ج٣, ص٣٤٢؛ **المقريزي:** المواعظ ، ج١، ص٣٤٩.

- وصف الجغرافي ياقوت الحموي -عصر الحروب الصليبية - منطقة الجفار بقوله:" أرض من مسيرة سبعة أيام بين فلسطين ومصر، أولها رفح من جهة الشام وآخرها الخشبي متصلة برمال تيه بني إسرائيل، وهي كلها رمال.."، أما عن سبب تسميتها بالجفار، فقد ذكرت المصادر سببين، أحدهما ذكرهما المؤرخ ياقوت الحموي بقوله:" وسميت الجفار لكثرة الجفار(الآبار الواسعة) بأرضها، ولا شرب لسكانها إلا منها، رأيتها مرارا"، والسبب الآخر ذكره المؤرخ أبو الفداء(ت. ١٣٣٢م/٧٣٢هـ) في تقويم البلدان بقوله:" سمي الجفار لأن الدواب تجفر فيه أي تهلك من السير لبعد مراحله ومشقة السير فيه فتهلك..". انظر:
ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١٤٥؛ **أبو الفداء**: تقويم البلدان ، دار صادر ، بيروت، ص١٠٩.

(٢٠) **ابن حوقل**: صورة الأرض, ص١٣٥-٣٦؛ **المهلبي**: الكتاب العزيزي، ص٣١، ٣٥؛ **ياقوت الحموي:** معجم البلدان، ج٢، ص١٣٥-٣٦، ج٤، ص ١١٣-١٤.

(٢١) **ابن خرداذبة**: المسالك، ص٢١٩-٢٠ ؛ **قدامة بن جعفر**: الخراج, ص١١٨-١٩.

- للمزيد عن هذه الطرق الشمالية بمحطاتها وسماتها وآثارها قديمًا وحديثًا، انظر: **عباس مصطفى عمار**: المدخل الشمالي لسيناء أهمية شبه جزيرة سيناء كطريق للمواصلات ومعبر للموجات البشرية، بيت الجغرافيا، ٢٠٢٠، ص٥١ -٧٨؛ **أحمد رمضان:** شبه جزيرة سيناء في العصور الوسطى، الجهاز المركزي للكتب الجامعية، القاهرة، ١٩٧٧، ص٧٠-٨٣.

(22)**Via Ad Terram Sanctam**, p.542; **Incipit Memoria Terre Sancte**, p.564; **Marino Sanuto**, Secrets, p. 62

- أشارت تلك المصادر اللاتينية إلى مرور الطريق من غزة إلى رفح ثم إلى العريش، وبعدها يتفرع الطريق إلى " طريق علوي وسفلي، الطريق السفلي هو الأكثر شيوعًا..."، وقد وصفوا محطاته ومروره بسبخة البردويل، وهذا الطريق هو طريق الجفار(الرمل) الذي ذكرته المصادر الإسلامية، في حين لم يأتوا على وصف الطريق الجنوبي، الذي لم يكن ذا أهمية للصليبين لوقوعه في منطقة يقل فيها المياه، ويصعب السير بين دروبها الرملية، ويكثر فيها هجمات الأعراب.

(٢٣) يُستدل على تدهور طريق الساحل وطريق جنوب الجفار من ندرة ذكر المصادر الإسلامية فيما بعد القرن العاشر الميلادي/الرابع الهجري لطريق الساحل بمحطاته التي تشمل المخلصة(الفلوسيات) والقصر حصن النصارى(تل القيس)، وقد تكاتفت أسباب عدة لتدهور طريق الساحل من بينها طغيان البحر على الشريط الساحلي الضيق بينه وبين السهل المتمثل في سبخة البردويل، فتمتلي السبخة بالمياه مشكلة بحيرة البردويل، التي كانت تتقلص مساحتها وتختفي من فترة لأخرى, وهذا ما وضحه المؤرخ ويليام الصوري عندما أشار إلى أن الملك عموري الأول عندما رغب في غزو مصر في سنة ١١٦٩م/ ٥٦٥هـ, قرر اتخاذ الطريق الساحلي، إلا أنه اعرض عن ذلك، وسار في الطريق الداخلي الأطول، بعدما طغى البحر على الساحل مكونًا بركة من المياه, أخذت في الاتساع، وأجبرت المسافرين الذين عزموا على الذهاب إلى مصر بواسطة الطريق الساحلي إلى الالتفاف جنوب هذه البركة، في تحويلة طولها أكثر من عشرة أميال، قبل أن يتمكنوا من العودة إلى الطريق الساحلي بعد هذه البركة، هذا إلى جانب قلة المياه العذبة في هذا الطريق، كذلك تعرض هذا الطريق إلى غزوات الصليبين المستمرة في بدايات الغزو الصليبي على مصر؛ إذ ذكر المقريزي نقلًا عن مصادر سابقة أن تل القيس(حصن النصارى) كان الفرنجة يقطعون الطريق عنده على المارة، مما أدى إلى إهمال محطات هذا الطريق، لدرجة أن الجغرافي ياقوت الحموي(ت.١٢٢٩م) قد ذكر أن تل القيس على أيامه كان "خراب لا أثر فيه"، بينما طريق جنوب الجفار، فلم يكن ذا أهمية خلال فترة الحروب الصليبية، خاصة بالنسبة للصليبين لوقوعه في منطقة داخلية بعيدة عن الساحل مقارنة بطريق الرمل. انظر:

ويليام الصوري: الحروب الصليبية، ج٤، ص١١٨-١٩؛ **ويليام الصوري**: من تاريخ اعمال انجزت فيما وراء البحار، في الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، ٤٠ج، ترجمة سهيل زكار، دمشق، ١٩٩٥،ج٧، ص ٣٣١-٣٣٢؛ **ياقوت الحموي**: معجم البلدان، ج٤، ص٣٤٦؛ **المقريزي**: المواعظ، ج١، ص ٣٣٦ .
انظر أيضًا: **أحمد رمضان**: سيناء، ص ٨٠.

(٢٤) تدهور طريق الجفار كطريق للقوافل التجارية التي تجنبت المرور به؛ خوفًا من هجمات الصليبين على هذه المنطقة الشمالية من سيناء، كذلك لعدم احتياجها إلى الوصول إلى ساحل بلاد الشام بعد احتلاله من قبل الصليبين، فسلكوا حينها طريقًا مغايرًا في وسط سيناء من السويس إلى قلعة صَدر ثم إلى أيلة. انظر:
ابن واصل: مفرج الكروب ،ج١، ص١٣٨؛ **المقريزي**: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا،٣ج، تحقيق محمد حلمي محمد، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٦،ج٣، ص٢٦٦؛ **المقريزي**: المواعظ،ج١، ص٤١٩، ج٢ ص٢٠١.

(٢٥)**البنداري:** سنا البرق الشامي، تحقيق فتحية النبراوي، مكتبة الخانجي، القاهرة،١٩٧٩ ، ص١٨٢ ؛ **أبو شامة**: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية،٥ج, تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢،ج٣، ص ٤٦.

- طريق أيلة الذي يمر بوسط سيناء هو الطريق الذي كانت جيوش صلاح الدين الأيوبي تسلكه في طريقها إلى دمشق، أما طريق العريش(الجفار) فكانت تسلكه تلك الجيوش في طريقها لغزو المملكة الصليبية.
- أيلة: على وزن فَعلة بفتح أوله، تقع على ساحل البحر الأحمر ما بين مصر ومكة، قيل أنها أول حد الحجاز، ولم تسلم من هجمات الصليبين عليها، حتى فتحها صلاح الدين الأيوبي. للمزيد انظر:
ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص ٢٩٢ ؛ **المقريزي**: المواعظ،ج١، ص٣٤٢-٤٣.

(٢٦) **ويليام الصوري**: الحروب, ج٤، ص١١٨-١٩؛ **ويليام الصوري**: في الموسوعة ج٧، ص ٣٣١-٣٣٢.

(٢٧) أفصح المؤرخ القلقشندي (ت. ١٤١٨م/٨٢١هـ)عن اختلاف المؤرخين في تحديد بداية مصر بقوله:" واعلم أن جميع المحدّدين لها وإن اختلفت عباراتهم في ابتداء الحدّ الشّمالي الفاصل بينها وبين الشام، هل هو من العريش أو من رفح، أو بين الزعقة ورفح...". انظر:
القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا, ١٥ج, تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت, ٢٠١٢, ج٣ , ص٣٤٩.

(٢٨) **ابن خرداذبة**: المسالك، ص٨٣؛ **اليعقوبي**: البلدان، ص ١٦٨؛ **ابن الفقية**: البلدان، تحقيق عمر الهادي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦، ص١١٥؛ **المهلبي**: الكتاب العزيزي، ص ٣٥؛ **المقريزي**: المواعظ، ج١، ص ١٨٧.

(٢٩) **المهلبي**: الكتاب العزيزي, ص ٣٥.

(٣٠) **ابن خرداذبة**: المسالك، ص٨٣، ٢٥٥؛ **ابن طاهر المقدسي**: البدء والتاريخ،٦ج، مكتبة الثقافة الدينية، ج٤، ص٧٢؛ **الاصطخري:** المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ص٣٩، ٤٣-٤٤؛ **أبو الفداء:** تقويم البلدان، ص١٠٣.

- ذكر ابن خرداذبة أن من سواحل مصر رفح والعريش، أي أنه ضم رفح إلى مصر، وكأنه جعل بداية الحدود معها وليس بعدها، رغم أنه قد ذكر في موضع آخر أن حساب طول مصر يبدأ من الشجرتين.
ابن خرداذبة: المسالك، ص٨٣، ٢٥٥.

(٣١) **ابن عبد ربه** :العقد الفريد، ٨ج، تحقيق عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٨٣، ج٧, ص٢٨٢؛ **البكري**: المسالك والممالك,٢ج, تحقيق أدريان فان ليوفق وأندري فيري، الدار العربية للكتاب، ١٩٩٢،ج١, ص ٥١٧، ج٢، ص٦١٩؛ **أبو المكارم**: تاريخ أبو المكارم عن الكنائس والأديرة في القرن ١٢، ٤ج، تحقيق القمص صموئيل, النعام للطباعة, ج٢, ص٢٥؛ **القلقشندي:** صبح الأعشى,ج٣ , ص٤٤٣.

Alan Murray, The place of Egypt in the military strategy of the crusades,1099– 1221, in The Fifth Crusade in Context The crusading movement in the early thirteenth century, ed. E. J. Mylod and Others, Routledge, London, 2017, (pp.117-134), p.124.

(٣٢) استمر موضع الشجرتين قائمًا حتى القرن الحادي عشر الميلادي/ الخامس الهجري؛ ومع أواخر القرن الثاني عشر الميلادي/السادس الهجري اندثر هذا الموضع. للمزيد انظر:

- **ياقوت الحموي**: معجم البلدان، ج،٥، ص١٣٧؛ **ابن فضل الله العمري**: التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق سمير الدروبي, منشورات جامعة مؤتة, ١٩٩٢, ص٢٤٨؛ **المقريزي:** المواعظ، ج١، ص ١٨٧.

(٣٣) **ياقوت الحموي**: معجم البلدان، ج٣، ص٥٤؛ **البغدادي**: مراصد الاطلاع على أسماء الأماكن والبقاع، ٣ج, تحقيق على محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢، ج٢، ص ٦٢٣.

(٣٤) الناصر يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي، تولى الشام بعد وفاة والده، وكان يبلغ من العمر سبع سنوات، فتولت الوصاية عليه جدته صفية خاتون ابنة السلطان الملك العادل، وتوفيت وعمره ثلاثة عشر عامًا، فساعده حينها على الحكم الأمير شمس الدين لؤلؤ الأميني، وتوسعت أملاكه حتى وصلت إلى غزة، وحاول السيطرة على مصر، وضمها لأملاكه بعد مقتل توران شاه(١٢٥٠م-

٦٤٨هـ)، إلا أن العساكر المصرية تمكنت من هزيمته، فعاد أدراجه إلى الشام، وظل يحكم الشام ما يقرب من عشر سنين حتى استيلاء التتار على أملاكه، ثم اضطراره إلى الذهاب إلى هولاكو، وأقام عنده مدة، إلى أن قتله هولاكو عام١٢٦٠م/٦٥٩هـ. للمزيد انظر:

ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٤،ج٦، ص٢٨٢-٨٨.

(٣٥) **ابن واصل:** مفرج الكروب، ج٦، ص١٨٢ ؛ **اليونيني:** الذيل في كتاب مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ٢٢ج، تحقيق عباس هاني، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠١٣, ج١٦، ص ٩٣؛ **أبو الفداء:** المختصر في تاريخ البشر،٤ج، المطبعة الحسينية المصرية، ج٣، ص١٩١ ؛ **الذهبي**: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام, ١٧ج، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣، ج١٤، ص٦٦٠.

(36)**Via Ad Terram Sanctam**, p.542; **Incipit Memoria Terre Sancte**, p.564 .

(٣٧)اليونيني :ذيل مرآة الزمان، ج١٨, ص ١٧٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٥، ص٢٥١.

(٣٨) الذهبي: تاريخ الإسلام, ج١٥، ص٢٥١-٥٢.

(٣٩) **يوسف حسن غوانمة**: دمشق والناس في عصر دولة المماليك، دراسة في المجتمع الدمشقي الشامي،ط١، دار الآن ناشرون وموزعون، عمان، ٢٠١٩، ص٤٠.

(٤٠) **ابن بطوطة**: رحلة ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت،١٩٨٧، ص٧٢-٣؛ **المقريزي**: دُرر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة،٣ج، تحقيق محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠٩، ج٣، ص٢٢؛ **ابن تغري بردي**: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة, ١٧ج، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٢،ج١١، ص٢٠٤.

- أكد الرحالة ابن بطوطة في رحلته التي قام بها سنة ١٣٢٥م/ ٧٢٥هـ على عودة العريش للديار المصرية، عندما أشار إلى أن غزة هي أول بلاد الشام, في حين ذكر العريش ضمن المدن التي مر عليها في طريقه في الجفار داخل الأراضي المصرية.

(٤١) من إشارات المصادر المعاصرة على كون العريش مدينة عامرة بالسكان خلال بدايات فترة الحروب الصليبية، ما أشار إليه المؤرخ المقريزي عندما ذكر عام ١١١٦م/٥٠٩هـ أن العريش "يومئذ عامر"، كذلك وصفها المؤرخ فوشيه الشارتري عام ١١١٨م/٥١١هـ بكونها قريةً، ولم يذكر أنها خراب أو خالية من السكان, كذلك المؤرخ المصري ابن ميسر ذكر في أحداث عام ١١٥٨م/٥٥٣هـ أن متملك العريش أغار على مصر, فلو كانت المدينة مدمرة ومهجورة، فلم يكن هناك أحد يتملكها، وما يرجح ذلك أيضًا إشارات المؤرخ الصليبي ويليام الصوري الذي أورد في أكثر موضع مدينة العريش في الأحداث

التي تسبق عام ١١٧٧م/٥٧٣هـ، ولم يذكر أنها خُربت أو هُجرت، ولكن مع أحداث تلك السنة أورد أنها هجرت من سكانها حاليًا, وبالتالي فلعل العريش ظلت عامرة بالسكان حتى بدايات النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي/السادس الهجري. للمزيد انظر:

فوشيه الشارتري: تاريخ الحملة، ص ١٦٣؛ **ويليام الصوري:** الحروب الصليبية، ج٤، ص٢١٣ ؛ **ويليام الصوري**: في الموسوعة ج٧, ص ٤٠٧؛ **ابن ميسر**: الجزء الثاني من أخبار مصر، تحقيق هنري ماسيه, مطبعة المعهد العلمي الفرنسي, القاهرة, ١٩١٩, ص٩٧؛ **المقريزي**: المواعظ, ج١, ص ٤١٩.

(٤٢) **اليعقوبي**: البلدان، ص ١٦٨؛ **المهلبي**: الكتاب العزيزي، ص ٣٥.

- جذام بضم الجيم وفتح الذال المعجمة، كانت بطن من كهلان من القحطانية، ويقال أنهم أول من سكن مصر من العرب عندما قدموا مع عمرو بن العاص إلى مصر مع الفتح الإسلامي، واقتطعوا أراضي فيها ظلت بأيديهم. للمزيد انظر:

القلقشندي: قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق إبراهيم الإبياري، ط٢، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة بيروت ، ١٩٨٢ ، ص٧٤-٧٨.

(٤٣) **المهلبي**: الكتاب العزيزي, ص ٣١؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١٤٥.

- ذكر المهلبي عبارة " بادية محتضرون"، ولعل ذلك خطأ كتابي والمقصود متحضرون.

(٤٤) **ويليام الصوري**: الحروب الصليبية، ج٤، ص٢١٣ ؛ **ويليام الصوري:** في الموسوعة ج٧، ص ٤٠٧ .

(٤٥) **البغدادي**: مراصد الاطلاع، ج٢، ص ٦٢٣.

(٤٦)**أبو المكارم**: تاريخه، ج٢، ص٧٠.

(٤٧) **أبو الفداء:** تقويم البلدان، ص١٠٩.

(٤٨) أعاد الملك بلدوين الثالث تحصين مدينة غزة بعدما كانت خالية من السكان، فبنى حصن فيها عام ١١٤٩م/ ٥٤٤هـ ؛ حتى يطوقوا مدينة عسقلان من ناحية الجنوب، ومنحها الملك بلدوين إلى فرسان الداوية. للمزيد انظر:

ويليام الصوري: في الموسوعة، ج٧، ص١٤١-١٤٣؛ **يعقوب الفيتري**: تاريخ بيت المقدس، ص٤٥.

انظر أيضًا: **سعيد عبد الفتاح عاشور**: الحركة الصليبية صفحة مشرفة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى، ٢ج ، مكتبة الانجو المصرية، القاهرة،٢٠١٠،ج١، ص٥١٦.

- عن غزة وقت الحروب الصليبية .انظر:

علاء طه رزق: غزة من المنظور الاقتصادي والاجتماعي عصر الحروب الصليبية، مجلة وقائع تاريخية، عدد١١، ٢٠٠٩، ص١٤٩-١٨٣.

(٤٩)**ابن سعيد الغرناطي المغربي**: كتاب الجغرافيا، تحقيق حماة الله ولد السالم، دار الكتب العلمية, بيروت,٢٠١٣, ص ١٢٠ .

(٥٠)**ويليام الصوري**: الحروب الصليبية، ج٤، ص٢١٣ ؛ **ويليام الصوري:** في الموسوعة ج٧، ص ٤٠٧ .

(٥١) **أبو شامة:** الروضتين،ج٥، ص ٢٨٦ ؛ **ابن واصل**: مفرج الكروب،ج٦، ص٢٧١.

(٥٢) **المقريزي:** السلوك لمعرفة دول الملوك،٨ج، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٧،ج١، ص٥٥٠.

(٥٣)**المقريزي**: السلوك،ج٢، ص٢٤٠.

(٥٤)**ابن فضل الله العمري**: التعريف، ص٢٧٤ ؛ **القلقشندي** : صبح الأعشى، ج١٤، ص ٤٢٤.

(٥٥) **ابن بطوطة**: رحلته، ص٧٢-٣.

(٥٦) **ياقوت الحموي:** معجم البلدان، ج٢، ص ١٤٥.

(٥٧) **ابن حوقل**: صورة الأرض،ص١٣٥؛ **المهلبي**: الكتاب العزيزي، ص ٣٥.

(٥٨)**أبو المكارم:** تاريخه، ج٢، ص٧٠.

(٥٩) **المهلبي**: الكتاب العزيزي، ص ٣٥.

(٦٠) **ابن فضل الله العمري**: التعريف، ص٢٧٤ ؛ **القلقشندي**: صبح الأعشى، ج١٤، ص ٤٢٤.

(٦١) **ويليام الصوري**: الحروب الصليبية، ج٤،ص ٤١ ؛ **ويليام الصوري:** في الموسوعة الشاملة، ج٧، ص ٢٧٤.

(٦٢) لعل القلعة العثمانية التي بناءها العثمانيون في المدينة فيما بعد إنما كانت على أنقاض تلك القلعة القديمة التي يقصدها ويليام الصوري، خاصة أن نعوم شقير قد ذكر في القرن العشرين وجود حوض أثري على قاعدة هرمية من الجرانيت الأحمر في وسط القلعة العثمانية، عليها كتابة هيروغليفية، وأنه قيل له أن هذا الحجر نُقل إلى المدينة في عصر مجهول من مدينة جوشن القديمة قرب الزقازيق، ولكن الدكتور أحمد رمضان يستبعد ذلك، ويرجح أن هذا الحجر دليل على وجود قلعة قديمة تعود إلى عهد المصريين القدماء, وأن هذا الحوض والحجر الجرانيتي من بقايا حصن قديم أقامه المصريون القدماء على التل الذي أنشأت عليه القلعة العثمانية, خاصة وأنه من البديهي أن تأمن تلك المنطقة الاستراتيجية الحدودية، وتميل الباحثة إلى ترجيح هذا الرأي الأخير. انظر:

- **نعوم بك شقير:** تاريخ سينا، ص ١٦٢؛ **أحمد رمضان**: سيناء، ص ١٥٥-١٥٦.

(٦٣) **انظر في هذا البحث ملحق (١) جدول زمني بأبرز الأحداث التي شهدتها مدينة العريش إبان الحروب الصليبية .**

(٦٤) **انظر في هذا البحث ملحق(٢) جدول بالأدوار التي لعبتها العريش إبان الحروب الصليبية**

(٦٥) **فوشيه الشارتري**: تاريخ الحملة، ص١٢٢، ١٣٥-١٣٩؛ **ابن القلانسي**: تاريخ دمشق، تحقيق سهيل زكار، دار حسان، دمشق، ١٩٨٣، ص٢٢٧.

انظر أيضًا: **ستيفن رانسيمان** : تاريخ الحملات الصليبية،٣ج، ترجمة نور الدين خليل،ط٢ ، ج٢، ص١٠٦-١١٩،١١٠-١٢١؛ **محمد فرحات:** تاريخ الحروب الصليبية، دار الوفاء، الاسكندرية، ٢٠١٤، ص٩٧-٩٨.

(٦٦)**ابن المأمون البطائحى**: نصوص من أخبار مصر، تحقيق أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ص ١٣.

انظر أيضًا: **هنادي السيد محمود:** مملكة بيت المقدس في عهد الملك بلدوين الأول، دار العالم العربي، القاهرة، ٢٠٠٨ ، ص٧٠.

(٦٧) **ويليام الصوري**: الحروب الصليبية, ج ٢, ص٣٧٠ ؛ **ابن المأمون البطائحى**: نصوص من أخبار مصر, ص ١٣.

(٦٨) **ابن الأزرق الفارقي**: من تاريخ أمد وميافارقين ، في الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، تحقيق سهيل زكار، دمشق،١٩٩٥،ج١١، ص٢٨٥.

- بلبيس مدينة في محافظة الشرقية الحالية، كان بينها وبين الفسطاط عشرة فراسخ، تعرضت لعدة حصارات من قبل الصليبين. انظر:
ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٤٧٩.

(٦٩) من إشارات المصادر العربية على اتخاذ شيركوه لطريق وسط سيناء، ما ذكره المؤرخ ابن واصل في حملة شيركوه الأولى على مصر من أن شيركوه سار عبر الطريق من "شرقي الكرك والشوبك على عقبة أيلة إلى صَدر وسويس، ثم إلى البركة التي على باب القاهرة"، كما لمح المؤرخ ابن أبي طي في روايته أن أحد أمراء مصر عرض على ضرغام ملاقاة جيش أسد الدين شيركوه بصدر، وانتهاز فرصة كونهم خرجوا من البرية ضعفاء لقلة المياه المتوفرة من أيلة حتى صدر، التي تقع غرب أيلة، وفي موضع آخر ذكر "وسار أسد الدين قاصدًا الشام، وجعل مسيره على البرية"، وفي حملة شيركوه الثانية عام ١١٦٧م/٥٦٢هـ أشار أيضًا أن عساكر الفرنج ساروا إلى مصر" على جانب البحر، وكان أسد الدين سائرًا في البر"، والمؤرخ بذلك يفرق بين طريقين: الطريق الشمالي المحاذي للساحل، وطريق وسط سيناء، أما في حملته الأخيرة على مصر ذكرت المصادر أنه وصل إلى صدر، أي في وسط سيناء. انظر:
ابن أبي طي: روايته من كتابه المفقود كنز الموحدين في سيرة صلاح الدين، في الروضتين لأبو شامة، ج٢ ص٦٠، ٦٣، ٧١؛ **ابن واصل:** مفرج الكروب،ج١، ص١٣٨؛ **المقريزي**: اتعاظ الحنفا،ج٣، ص٢٦٦، ٢٩٢.

انظر أيضًا: **محمد مؤنس عوض:** دور الصحراء والتصحر في تاريخ الصليبين في بلاد الشام خلال المرحلة من١٠٩٨-١١٨٧م، مجلة بحوث الشرق الأوسط، عدد٣٩، ج١، ٢٠١٦،(ص١-٢٨)، ص١٠.

(٧٠) بُصرى: بضم الباء وسكون الصاد، تقع في بلاد الشام من أعمال دمشق، في منتصف المسافة بين عمان ودمشق، وموضعها الآن مجرد آثار بقرب درعة، التي حلت محلها. للمزيد انظر:

ياقوت الحموي: معجم البلدان،ج١، ص٤٤١ .

انظر أيضًا: **عاتق بن غيث البلادي**: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ط١، دار مكة للنشر، مكة، ١٩٨٢، ص٤٤.

(٧١)**أبو شامة:** الروضتين،ج١، ص٣٥٥- ٣٥٦.

(٧٢) **العماد الأصفهاني:** ديوان عماد الدين الأصبهاني, تحقيق ناظم راشد, كلية الآداب, جامعة الموصل, ١٩٨٣, ص٢٤٢؛ **أبو شامة:** الروضتين،ج٢، ص٢٥٥؛ **العيني**: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان,٤ج, تحقيق محمود رزق, ط٢، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٠، ج١، ص٢١٧.

(٧٣) **البنداري:** سنا البرق الشامي، ص١٨٢ ؛ **أبو شامة**: الروضتين،ج٣، ص ٤٦.

(٧٤) **ويليام الصوري**: الحروب الصليبية، ج٤ ص١٣٠-١٣١.

- الداروم قلعة تقع بالقرب من ساحل البحر ما بين غزة والعريش، نص ياقوت الحموي على أنها " قلعة بعد غزة للقاصد إلى مصر الواقف فيها يرى البحر إلا أن بينها وبين البحر مقدار فرسخ، خربها صلاح الدين لما ملك الساحل في سنة ٥٨٤هـ... يقال لها الدراون أيضًا"، في حين ذكر ويليام الصوري أنها تبعد عن غزة أربعة أميال(٦كم)، وقد شيدها الملك عموري الأول على أنقاض دير قديم للروم، وأن اسم داروم يعني دار الروم، انظر:

ويليام الصوري: الحروب،ج٤ ص١٣٢-٣٣ ؛ **ويليام الصوري**: في الموسوعة، ص٣٤٤-٤٥؛ **ياقوت الحموي**: معجم البلدان، ج٢، ص٤٢٤ ؛**يعقوب الفيتري:** تاريخ بيت المقدس، ص٤٤.

(٧٥)**ويليام الصوري**: الحروب الصليبية، ج٤، ص٢١٣ ؛ **ويليام الصوري**: في الموسوعة ج٧ ، ص ٤٠٧ .

Michael S. Fulton, Contest for Egypt: The Collapse of the Fatimid Caliphate, the Ebb of Crusader Influence, and the Rise of Saladin, Brill, Boston, 2022, p.169; **Steve Tibble**, the Crusader Armies 1099-1187, Yale University Press, New Haven, 2018, p.303. **سيبان حسن على وكرفان محمد أحمد:** معركة الرملة(٥٧٣هـ/ ١١٧٨م) حسب رواية عماد الدين الأصفهاني من خلال كتابه البرق الشامي- دراسة تحليلية، في مجلة كان التاريخية، عدد٣٩، ٢٠١٨، (٤٢-٥١)، ص٤٤-٥.

(76) Steve Tibble, Crusader Armies, p.303.

(٧٧) معركة تل الجزر أو الرملة أو**Montgisard** كانت معركة شديدة الوطأة على الجيش الإسلامي، فبعدما باغت صلاح الدين الصليبين في عسقلان، حقق مكاسب

رائعة وغنائم عديدة، إلا أن صعوبة مرور جيشه على نهر تل الصافية بالقرب من الرملة مكن الصليبيون من انتهاز الفرصة ومهاجمته، والانتصار عليه، وأسر أعداد كبيرة من قواته، وقتل أعداد أخرى، وفرار من تبقى منهم باتجاه مصر، ووصول السلطان سالمًا إلى القاهرة، للمزيد انظر:

ويليام الصوري: الحروب، ج٤، ص٢١٣- ٢٢٢؛ **ويليام الصوري**: في الموسوعة ج٧, ص ٤٠٦-٤١٥؛ **ميخائيل السرياني**: تاريخ مار ميخائيل الكبير، ٣ج، ترجمة مارغريغوري وصليب شمعون، دار ماردين، حلب، ١٩٩٦،ج٣، ص٣٣٩-٣٤٠؛ **العماد الاصفهاني**: البرق الشامي، ج٣، ص٣٣-٤١؛ **بهاء الدين بن شداد**: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية(سيرة صلاح الدين)،تحقيق جمال الدين الشيال،ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٩٧؛ **ابن الأثير**: الكامل في التاريخ،١١ج، تحقيق محمد يوسف الدقماق وآخرون، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣،ج١٠، ص٨٥-٨٦؛ **البنداري**: سنا البرق الشامي، ص ١٢٧-١٣٤؛ **أبو شامة**: الروضتين،ج٢، ص ٣٠٤-٣٠٨.

انظر أيضًا: **محمد مؤنس عوض**: دور الصحراء، ص١٣-١٤؛ **سيبان حسن على وكرفان محمد أحمد**: معركة الرملة، ص٤٢ وما بعدها.

Steve Tibble, Crusader Armies, pp.303-312.

(٧٨)**ويليام الصوري**: الحروب، ج٤، ص٢٢٢؛ **ويليام الصوري**: في الموسوعة ج٧، ص ٤١٥.

Steve Tibble, Crusader Armies, p.312.

(٧٩) **ابن واصل**: مفرج الكروب،ج٢، ص٦٠.

(٨٠)**العماد الاصفهاني**: الفتح القسي في الفتح القدسي" حروب صلاح الدين وفتح بيت المقدس"، بدون تحقيق، دار المنار، القاهرة،٢٠٠٤، ص١١٠؛ **أبو شامة**: الروضتين،ج٣، ص٢٠٤.

(٨١) **أبو شامة**: الروضتين،ج٥، ص ٢٨٦ .

(٨٢) **ابن واصل**: مفرج الكروب،ج٦، ص٢٧١.

- بعدما هاجم التتار بقيادة هولاكو بلاد الشام، غادر الملك الناصر يوسف دمشق؛ لقصد الديار المصرية؛ فنزل نابلس عدة أيام، ثم غادرها وتوجه إلى غزة، وهناك علم بوصول التتار لنابلس واستيلاءهم عليها، فسارع إلى الدخول إلى مصر، وعندما وصل إلى قطية، حدثت فتنة بين التركمان والأكراد؛ فخشى على نفسه من الاستمرار في الدخول إلى مصر؛ خوفًا من أن يقبض عليه؛ فترك الملك المنصور صاحب حماه الذي رافقه، وعاد إلى الشام عن طريق تيه بني

اسرائيل، في حين استمر صاحب حماة في الدخول إلى مصر، ومقابلة الملك المظفر قطز الذي وعده بتقديم العون والمساعدة. انظر:
ابن واصل: مفرج الكروب،ج٦، ص٢٧٠-٢٧٣، ٢٧٩-٢٨٠ ؛ **أبو الفداء:** المختصر، ج٣ ، ص٢٠٢.

(٨٣) **أبو شامة:** الروضتين،ج٥، ص٦٥٨ ؛ **ابن واصل**: مفرج الكروب،ج٦، ص٢٧٢؛ **أبو الفداء**: المختصر،ج٣ ص٢٠٢.

(٨٤) **المقريزي**: السلوك ج١، ص ٥١١-٥١٩.

(٨٥) كانت عسقلان من أملاك الفاطميين في بلاد الشام, وكان الوزراء الفاطميون يبعثون الذخائر والأسلحة إلى المدينة, التي كانت تمثل نقطة تجمع للجيوش المصرية الغازية للصليبين؛ مما شكل شوكة في ظهر الصليبين؛ فسعوا أكثر من مرة للاستحواذ على تلك المدينة دون جدوى حتى جاءتهم الفرصة عندما قتل الوزير الفاطمي العادل بن السلار(١١٤٩-١١٥٣م/٥٤٤ - ٥٤٨هـ)؛ فانشغل المصريون بذلك عن عسقلان، وانتهر الصليبيون الفرصة، وتوجهوا إلى المدينة، وفرضوا عليها حصارًا محكمًا لعدة شهور، أظهرت خلاله حامية عسقلان بسالةً شديدةً في الدفاع عن مدينتهم، وردوا الصليبين أكثر من مرة إلى خيامهم مقهورين، إلا أنه مع طول الحصار، أُرغم أهالي عسقلان على تسليم مدينتهم. للمزيد انظر:

- **ابن الأثير**: الكامل، ج٩، ص٣٩١ -٣٩٢؛ **سبط بن الجوزي:** مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ٢٣ج، تحقيق إبراهيم الزيبق، دار الرسالة العالمية، دمشق،٢٠١٣، ج٢٠، ص٤٣٢ ؛ **أبو شامة**: الروضتين، ج١، ص٢٧٥ - ٢٧٦.

(٨٦) **ويليام الصوري**: الحروب، ج ٣، ص٣٧٠ -٣٧١.

(٨٧) **ابن القلانسي:** تاريخ دمشق، ص ٤٩٧؛ **أبو شامة**: الروضتين، ج١، ص٢٧٦.

(٨٨) **ابن المأمون البطائحي**: نصوص من أخبار مصر، ص١٣؛ **ابن الأثير:** الكامل،ج٩، ص١٧٨؛ **المقريزي:** المواعظ، ج١، ص ٣٩١.

انظر أيضًا: **محمد مؤنس عوض:** الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق والغرب في القرنين ١٢/١٣-٦-٧هـ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة،٢٠٠٠، ص١٠٦؛ **أميرة محمد شحاتة:** حملة بلدوين الأول على الفرما ١١١٨م/ ٥١١هـ دراسة تاريخية, مجلة كلية الآداب،جامعة بورسعيد، عدد ٢١, يوليو٢٠٢٢,ج١،(ص٣٢٩-٣٧١) ص٣٣٩ وما بعدها؛ **هنادي السيد محمود** :

مملكة بيت المقدس، ص٦٨-٧١؛ **أحمد رمضان:** سيناء، ص٦٧؛ **سامي صالح عبد الملك:** حصن الفرما، ص١١٧-١١٨.

- يُلاحظ أن المؤرخ متى الرهاوي قد أشار إلى أن بلدوين الأول عندما غز مصر، "وجد البلاد صحراء, وقد فر سكانها منها"، وهذا يمثل الطبيعة الجغرافية لصحراء سيناء، ولعل فرار سكانها منها قد يعني احتمالين: إما أن جميع مدن سيناء قد فر سكانها منها، عندما علموا بقدوم جيش الصليبيين؛ فخشوا على أنفسهم وهربوا إلى الصحاري بعيدًا عن طريق جيش بلدوين الأول، أو أن سكان تلك المدن لما كانوا قلة قليلة, وكل مدينة أو قرية تبعد عن بعضها البعض لمسافات بعيدة للغاية، أوحى ذلك للصليبين وللمؤرخ وكأن المنطقة خالية من السكان. انظر:

متى الرهاوي: تاريخ متى الرهاوي، ترجمة محمود محمد الرويضي وعبد الرحيم مصطفى، مؤسسة حمادة، الأردن، ٢٠٠٩, ص ٢٠٣.

([٨٩])**هنادي السيد محمود** : مملكة بيت المقدس، ص٦٨ .

([٩٠]) **محمد مؤنس عوض**: الحروب الصليبية، ص١٠٧.

([٩١])المقريزي: المواعظ، ج١، ص ٤١٩.

([٩٢]) تباينت المصادر المعاصرة في تحديد تاريخ تلك الحملة، فبعضهم أوردها تحت سنة ٥٠٨هـ/١١١٤-١١١٥م كابن القلانسي، وفي سنة٥٠٩هـ /١١١٥-١١١٦م كابن المأمون البطائحي، وسنة٥١١هـ/١١١٧-١١١٨م كابن الأثير، في حين كرر البعض ذكرها في تاريخين مختلفين معًا كالمقريزي.

ابن القلانسي: تاريخ دمشق، ص٣٠٥؛ **ابن المأمون البطائحى**: نصوص من أخبار مصر، ص١٣؛ **ابن الأثير:** الكامل، ج٩، ص١٧٨؛ **المقريزي**: اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٥٣ ،٥٦.

([٩٣])المقريزي: المواعظ،ج١، ص ٤١٩.

- يقصد بطريق البر طريق وسط سيناء من السويس إلى صدر ثم أيلة.

([٩٤]) اختلفت المصادر المعاصرة حول السبب وراء وفاة بلدوين الأول؛ أذ ذكر المؤرخ ألبرت دكس أنه تعرض للحرارة العالية والتعب نتيجة أعمال الحرق والنيران التي اندلعت في مدينة الفرما من قبل جنوده، في حين أورد ويليام الصوري وابن الأثير أنه مات نتيجة إصابة كان قد أصيب بها من معركة سابقة، وكذلك أضاف ويليام الصوري سببًا آخر متمثل في تناوله وجبة سمك أعيته، أما الإدريسي فقد أشار إلى سببٍ مختلفٍ تمامًا، ألا وهو غرقه. انظر:

ألبرت فون أخن: تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ترجمة سهيل زكار، دمشق، ٢٠٠٧ ، ص٣١٤؛ **ابن القلانسي**: تاريخ دمشق، ص٣٠٥؛ **الإدريسي:** نزهة المشتاق، ص٣٣٦؛ **ويليام الصوري**: الحروب،ج٢، ص٣٢٩؛ **ابن الأثير**: الكامل،ج٩،ص ١٧٨.
انظر أيضًا: **هنادي السيد محمود**: مملكة بيت المقدس، ص٧٠.

[٩٥]) **فوشيه الشارتري:** تاريخ الحملة، ص ١٦٣ .
([٩٦]) **ويليام الصوري**: الحروب الصليبية، ج ٢، ص٣٢٩ .
([٩٧]) تقع تلك السبخة في الجزء الشرقي من بحيرة البردويل الحالية, حيث تبعد عن مدينة العريش بأكثر من سبعة فراسخ أي ٢١ميلًا (٣٤كم)، وتبعد عن الورادة أربعة فراسخ أي١٣ ميلًا(٢١كم) انظر:
Via Ad Terram Sanctam, p. 542; **Incipit Memoria Terre Sancte**, p.564 .

([٩٨])أبو المكارم: تاريخه، ج٢، ص٧٢.
([٩٩]) ابن خلكان: وفيات الأعيان،ج٥، ص ٣٠١؛ **ابن أيبك الدواداري**: كنز الدرر وجامع الغرر، ٩ج، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة البابي الحلبي، ١٩٦١، ج٦، ص٤٨٠؛ **أبو الفداء:** المختصر، ج٢، ص٢٢٥؛ **الذهبي:** تاريخ الإسلام، ج١١، ص٤٢٣ ؛ **القلقشندي:** مآثر الإنافة في معالم الخلافة،١٣ج،تحقيق، عبد الستار أحمد فراج، ط٢، مطبعة حكومة الكويت، الكويت،١٩٨٥، ج٢، ص١٦؛ **المقريزي**: اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٥٦؛ **ابن تغري بردي**: مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، ٢ج، تحقيق نبيل محمد عبد العزيز، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج١، ص ٢٨٦ .

- اضطر الصليبيون إلى استخراج أمعاء الملك بلدوين الأول وتمليح جثته؛ حتى لا تتعفن في أثناء سيرهم في الطريق الطويل إلى القدس الذي يستغرق اجتيازه أحد عشر يومًا، وقد وصف المؤرخ الصليبي ألبرت دكس بشكل تفصيلي كيفية قيامهم بفتح بطنه، واستخراج الأمعاء ودفنها، ووضع الملح في عينيه وأنفه وأذنيه وسائر جسده، انظر:

ألبرت فون آخن: تاريخ الحملة، ص ٣١٤-٣١٥.
([١٠٠]) النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب،٣٣ج، تحقيق نجيب مصطفى وحكمت كشلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤، ج٢٨، ص١٧٩.

([101])**Via Ad Terram Sanctam**, p.542; **Incipit Memoria Terre Sancte**, p.564; **Marino Sanuto**, Secrets, p. 62

([١٠٢]) **ابن إياس:** بدائع الزهور في وقائع الدهور،٥ج، تحقيق محمد مصطفى، دار الباز، مكة المكرمة،ج١ ق١، ص ٢٢٢.

([١٠٣]) **سبط بن الجوزي**: مرآة الزمان، ج٢٠، ص٨٣؛ **الذهبي**: تاريخ الإسلام، ج١١، ص٢٠؛ **ابن تغري بردي**: النجوم الزاهرة، ج٥، ص٢٠٥.
انظر أيضًا : **سامي صالح عبد الملك**: حصن الفرما، ص ١١٧.

([١٠٤]) **ابن القلانسي**: تاريخ دمشق، ص٣٠٥.

([١٠٥]) **ابن المأمون البطائحى**: نصوص من أخبار مصر، ص١٣.

([١٠٦]) **ابن الأثير**: الكامل، ج٩، ص١٧٨.

([١٠٧]) **ألبرت فون أخن**: تاريخ الحملة، ص٣٠٢-٣٠٣

([١٠٨]) **ابن القلانسي**: تاريخ دمشق، ص٢٩١.

([١٠٩]) **ابن الأثير**: الكامل، ج٩، ص١٥١.

([١١٠]) **ابن ميسر**: أخبار مصر، ص ٩١ ؛ **النويري**: نهاية الأرب، ج٢٨، ص٢٠٥؛ **المقريزي**: اتعاظ الحنفا، ج٣،ص٢٠١؛ **المقريزي**: المواعظ، ج١، ص٣٩٢.
انظر أيضًا: **سامي صالح عبد الملك:** حصن الفرما، ص١١٨؛ **محمود سعيد عمران**: الحملة الصليبية الخامسة حملة جان دي بيرين، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥، ص٥٨.

([111])**Bar Hebraeus,** The Chronography of Gregory Abu'L-Faraj (1225-1286 AD), trans. Ernest A. Wallis Budge, Philo Press, Amsterdam, 1976, p.286.

Cf. also, **Michael S. Fulton,** Contest for Egypt, p.28-30.

- لم يحدد المؤرخ ابن العبري- الذي انفرد بذكر هذه الحملة- خط سيرها وما غزته في أرض مصر، ولكنه أورد أن صليبي الحملة حصلوا على ثروات عظيمة ثم عادوا إلى بلادهم، ولعلَّ وقع هذه الحملة كان كبيرًا؛ إذ أُرغم الصالح طلائع بعد وفاة الخليفة الفائز إلى مهادنة بلدوين الثالث، ودفع جزية سنوية له تقدر بمائة وستين ألف دينار، في حين أشار المقريزي أن الصالح بن رزيك قد قرر دفع جزية سنوية للفرنجة تبلغ ثلاثة وثلاثين ألف دينار، ولعل ذلك لثني الصليبين عن مهاجمة مصر، منتهزين فرصة وفاة الخليفة الفائز، وانشغال الصالح باختيار خليفة غيره، وما قد ينجم عن ذلك من اضطرابات محتملة. انظر:
المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٢٥٩.

(١١٢) **البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان** المنسوب لعماد الدين الأصفهاني, تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية ، بيروت ،٢٠٠٢، ص ٣٧٣.

- كان الوزير الفاطمي المظفر أبي منصور عباس بن تميم قد تولى الوزارة في مصر بعد مقتل الوزير العادل بن السلار زوج والدته، وتم قتله على يد نصر بن عباس نفسه، واستطاع عباس أن يحرض ابنه نصر على قتل الخليفة الفاطمي الظافر بالله أيضًا، وجعل ابنه الصغير الذي لقب بالفائز بنصر الله يحل محله في الخلافة، الأمر الذي أدى إلى فوضى في القاهرة؛ فخرج عليه المصريون, واستولوا على دراه، واستنجدت نساء القصر بطلائع بن رزيك القائم بالأعمال الأسيوطية؛ فجمع الأعراب والجند، وسار بهم باتجاه القاهرة, مما دفع عباس إلى حمل ممتلكاته وجماله وحريمه مع اتباعه، ومن بينهم أسامة بن منقذ إلى الفرار من مصر إلى الشام، ويشير المؤرخ ابن ميسر إلى أن عمة الفائز أرسلت سرًا إلى الفرنجة في عسقلان؛ ليقطعوا الطريق على عباس وولده وسلب ما معه، وبالفعل تم ذلك، وتمكن الصليبيون من قتل عباس وابنه الأصغر، وأسروا ابنه الأكبر نصر، وسلبوا جميع ممتلكاتهم, في حين فر أسامة بن منقذ وبعض من معه باتجاه وادي موسى في طريقهم إلى دمشق. للمزيد انظر:
أسامة بن منقذ: كتاب الاعتبار، تحقيق عبد الكريم الأشتر،ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣، ص٧٣- ٨٨؛ **ويليام الصوري**: الحروب،ج٣، ص٣٩٨-٤٠٠؛ **ويليام الصوري**: في الموسوعة الشاملة، ج٧، ص١٩٩ -٢٠١ ؛ **أبو شامة**: الروضتين، ج١، ص٢٨٩- ٢٩٣؛ **ابن ميسر**: أخبار مصر، ص٨٩- ٩٥ ؛ **المقريزي**: اتعاظ الحنفا،ج٣، ص٢١٣-٢٢٠.

(١١٣) **أسامة بن منقذ**: كتاب الاعتبار، ص٨٦، ٨٨.

- الجدير بالذكر أن ترجمة د/ سهيل زكار لكتاب ويليام الصوري في الموسوعة الشاملة ذكر موضع "المويلح", حيث نص:" ومضى الوزير قدما إلى الأمام في طريقه معتقدا أنه بأمان، وواثقًا أنه لن يتعرض لمتاعب أخرى، إلا أنه وقع في المويلح أثناء هروبه من القاهرة"، في حين لم يذكر د/ حسن حبشي ذلك في ترجمته، وأشار نصه إلى:" إذ ما كاد ينجو من هؤلاء حتى كان هناك خطر أفدح منه يترصده، فكان كالمستجير من الرمضاء بالنار "، وبالاطلاع على النص اللاتيني وترجمته الإنجليزية، فلم أجد أنه ذكر" المويلح" ولكنه ذكر :" كان الوزير يعتقد أنه في مأمن وواثقًا من أنه لن تحدث له مشاكل أخرى، فاستمر في طريقه وفي أثناء فراره من سيلا**Scylla** سقط في كاريبديس **Charybdis** " وسيلا وكاريبديس هما وحشين أسطوريين في ملحمة الأوديسة. وبالتالي فلم يذكر ويليام الصوري موضع المويلح في مصدره, انظر:

- **ويليام الصوري**: تاريخ الحروب، ج٣، ص٤٠٠؛ **ويليام الصوري**: في الموسوعة الشاملة،ج٧، ص٢٠٠.

Guillelmi Tyrensis, Historia, p. 218;**William of Tyre,** A History, vol.2,p.252.

(١١٤) **عبد الكريم الاشتر** في تحقيقه لكتاب الاعتبار، ص٨٦ هامش ١ .

(١١٥) **أسامة بن منقذ:** كتاب الاعتبار، ص٦٧.

(١١٦) **ابن ميسر:** أخبار مصر،ص٩٤؛ **النويري**: نهاية الأرب، ج٢٨، ص ٢٠٩؛ **المقريزي**: اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٢٢٠.

(١١٧) **يعقوب الفيتري**: تاريخ بيت المقدس, ص٤٣.

(١١٨) **البستان الجامع**: ص ٣٧٣.

(١١٩) **يعقوب الفيتري**: تاريخ بيت المقدس، ص٤٣-٤٤.

(١٢٠) **ابن ميسر**: أخبار مصر، ص٩٧.

(١٢١) حملة عموري الأولى على مصر كانت في العام الأول من حكمه؛ لامتناع وزراءها عن دفع الجزية المقررة منذ أيام أخيه الملك بلدوين الثالث؛ فتوجه إلى فاقوس، وتصدى له اخو الوزير ضرغام، ولكن عموري تمكن من هزيمته، وواصل زحفه نحو بلبيس، إلا أن الأهالي من المصريين دافعوا ببسالةٍ شديدةٍ عن أرضهم، وفتحوا السدود، وأغرقوا جزء كبير من جيشه، وأجبروه على التقهقر والعودة إلى مملكته، للمزيد عن حملة عموري الأولى على مصر. انظر:

ويليام الصوري: الحروب الصليبية، ج ٤، ص٢٥-٢٦ ؛**ويليام الصوري**: في الموسوعة الشاملة، ج٧، ص٢٥٩-٢٦٠؛ **المقريزي:** اتعاظ الحنفا،ج٣، ص٢٦٢.

انظر أيضًا: **محمود سعيد عمران:** الحملة الصليبية الخامسة، ص٦٠-٦١.

Michael S. Fulton, Contest for Egypt, p.28-30.

- فاقوس :مدينة في محافظة الشرقية الحالية، قال ياقوت الحموي عنها:" آخر ديار مصر من جهة الشام في الحوف الأقصى" انظر:
- **ياقوت الحموي**: معجم البلدان، ج٤، ص٢٣٢.

(١٢٢) سعى كل من عموري الأول ملك مملكة بيت المقدس ونور الدين محمود أتابك دمشق لتملك الديار المصرية؛ فحاول كل منهما أن يسبق الآخر لتملكها لأهداف بعضها متشابهة وأخرى متباينة، وقد تتابعت الحملات التي أرسلها الطرفان إلى مصر؛ فكانت حملة أسد الدين شيركوه الأولى على مصر١١٦٤م/٥٥٩هـ التي كان سببها مساعدة الوزير الفاطمي شاور لاستعادة منصبه من أيدي ضرغام الذي أبعده عن الوزارة، بعدما وعد شاور بتقديم ثلث إيراد مصر لنور الدين محمود؛ فأرسل الأخير شيركوه إلى مصر، وتمكن من هزيمة ضرغام، وإعادة شاور إلى منصبه، إلا أن الأخير رفض الوفاء بوعده

لشيركوه؛ بل تجرأ واستعان بالملك عموري الأول، مما دفع الأخير إلى التوجه إلى مصر في حملته الثانية عليها في تلك السنة، وتمكن شاور وعموري من محاصرة شيركوه في بلبيس؛ فما كان من نور الدين محمود ليخفف الضغط على جيشه المحاصر، إلا أن يهاجم أملاك الصليبين في الشام؛ فتمكن من السيطرة على حارم، مما أجبر عموري الأول إلى التصالح مع شيركوه، وفك الحصار عليه، وعاد الطرفان إلى بلادهما، ولكن بعد مضي عدة سنوات عاد شيركوه مرة ثانية إلى مصر في حملته الثانية عليها عام ١١٦٧م / ٥٦٢هـ؛ للانتقام من شاور الذي أخلف وعده وتعاون ضده مع الصليبين، مما دفع شاور إلى الاستنجاد ثانيةً بالصليبين؛ فهرع عموري الأول لنجدته، وقاد حملته الثالثة على مصر في العام نفسه، وفيها تعاون الجيش الصليبي مع جيش شاور، ودخلوا في معركة حامية الوطيس ضد جيش شيركوه في معركة البابين، التي كتب فيه النصر لشيركوه، وبعدها توجه إلى الصعيد؛ لفرض سيطرته، في حين توجه ابن أخيه صلاح الدين الأيوبي إلى الاسكندرية لإخضاعها؛ فانتهز عموري الأول وشاور ذلك، ولحقوا به، وحاصروه حصارًا شديدًا، الأمر الذي أرغم شيركوه على مغادرة مصر، أما عموري فقد اتفق مع شاور على ترك بعض رجاله في القاهرة لحمايتها في حالة عودة شيركوه ثانيةً، وبعد عودته إلى بلاده، أخذ هؤلاء الرجال يراسلونه سرًا، ويغروه بضرورة التوجه إلى القاهرة التي بأيديهم مفاتيح الدخول إليها، مما دفع عموري الأول إلى القيام بحملته الرابعة على مصر عام ١١٦٨م/٥٦٤هـ؛ فتوجه إلى بلبيس، وأجرى بها مذبحة بشعة، وحاصر القاهرة، ومنها توجه إلى الفسطاط، إلا أن شاور أحرقها حتى لا يحاصرها عموري، وفي الوقت ذاته أرسل هو والخليفة الفاطمي يستنجدون بنور الدين محمود، الذي لم يدخرًا وقتًا أو جهدًا في نجدتهما قبل أن تقع مصر في أيدي الصليبين؛ فأرسل شيركوه في حملته الثالثة والأخيرة على مصر في العام ذاته، ولما علم عموري الأول بقدوم شيركوه، أرغم على مغادرة مصر في الحال بعد فشله الذريع، مما سهل على شيركوه الدخول إلى مصر، وبعدها تولى وزراتها بعد مقتل شاور، للمزيد انظر:

ويليام الصوري: الحروب الصليبية، ج٤، ص٢٦-٣٠ ،٣٩- ٧٩، ١٠٣-١١١ ؛ **ويليام الصوري**: في الموسوعة ج٧، ص ٢٥٩-٢٦٤ ،٢٧٢-٢٧٤ ، ٢٧٦-٣٠٩، ٣١٦-٣٢٥؛ **المؤلف المجهول**: الحرب الصليبية الثالثة(صلاح الدين وريتشارد)، ٢ج، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،٢٠٠٠، ج١، ص ٣٠-٣١؛ **ابن أبي طي**: روايته في الروضتين،ج٢، ص ٥٨- ٧٣؛ **ابن الأثير**: الكامل،ج٩، ص ٤٦٥-٤٦٧،ج١٠، ص ٣- ٥، ١١- ١٤؛ **بهاء الدين ابن شداد**: النوادر السلطانية، ص٧٥-٧٩؛ **أبو شامة**: الروضتين،ج١،ص٣٥٥-٣٦١،ج٢، ص٧ -١٣، ٣٢-٣٤، ٣٨؛ **ابن واصل**: مفرج الكروب،ج١، ص١٣٧- ١٤٣، ١٤٨- ١٥٢، ١٥٥- ١٦١؛ **النويري**: نهاية الأرب،ج٢٨، ص ٢١٩-٢٢٦؛ **المقريزي**: اتعاظ الحنفا،ج٣، ص٢٦٤- ٢٧٨ ،٢٨٢- ٢٨٧، ٢٩١-٣٠٠ ؛ **تاريخ مصر** من خلال مخطوطة تاريخ البطاركة لساويرس

بـن المقفـع، تحقيـق عبـد العزيـز جمـال الـدين، الهيئـة العامـة لقصـور الثقافـة، القـاهرة، ٢٠١٢،ج٧، ص٥٧-٦٢، ٦٦- ٦٩.

Bar Hebraeus, Chronography, pp.288-289, 290-291,293-294.

(١٢٣) **ويليام الصوري**: الحروب الصليبية، ج٤، ص٤١؛ **ويليام الصوري:** في الموسوعة ج٧, ص ٢٧٤.

(١٢٤) **سبط بن الجوزي:** مرآة الزمان، ج٢١، ص٤٣ .

(١٢٥) **ابن أبي طي**: روايته في الروضتين ، ج٢ ص٦٣؛ **المقريزي**: اتعاظ الحنفا،ج٣، ص٢٨٢.

(١٢٦)**ابن أبـي طـي** : روايتـه فـي الروضـتين، ج٢، ص٦٨ -٦٩؛ **سبط بـن الجـوزي**: مـرآة الزمـــان، ج٢١، ص١٤٨-١٤٩؛ **ابـــن واصـــل**: مفـــرج الكـــروب ،ج١، ص١٥٦؛ **المقريزي:** اتعاظ الحنفا،ج٣، ص٢٩٢.

(١٢٧) لم يرضَ الملك عموري الأول بضياع مصـر مـن يديـه، وسـيطرة نـور الـدين محمـود عليهـا؛ فراسـل الإمبراطـور البيزنطـي مانويـل الأولManuel I Komnenos (١١٤٣-١١٨٠م) للتعـاون سـويًا فـي حملـة ضـد مصـر؛ فأرسـل الإمبراطـور عـدة سـفن حربيـة للمشاركة في غزو مصر، واتجه الأسطول إلى دمياط، في حـين اتخـذ الجـيش الصـليبي الطريق البري عبر سيناء، ولم يستطع الصليبيون الاستيلاء على دمياط؛ بسبب الإمدادات المستمرة التي كان يبعثها صلاح الدين إلى المدينة، وقلة المـؤن لـدي المهـاجمين؛ فكتبـت الهزيمة الشنيعة للصليبين، وعادوا إلى فلسطين يجـرون أذيـال الخيبـة والهزيمـة، للمزيـد انظر:

- **ويليـــام الصـــوري**: الحـــروب، ج٤، ص١١٨-١٢٧ ؛ **ويليـــام الصـــوري**: فـــي الموسوعة، ج٤، ص٣٣١- ٣٤٠؛ **ابن الأثيـر**: الكامـل،ج١٠، ص٢٢-٢٣؛ **بهـاء الدين بن شداد**: النوادر السـلطانية، ج٨٢- ٨٤؛ **أبـو شـامة**: الروضـتين، ج٢، ص ٩١-٩٤؛ **المقريزي:** اتعاظ الحنفا،ج٣، ص٣١٥-٣١٦.

Niketas ,O City of Byzantium , Annals of Niketas Choniates , tr. H. Magoulias ,Wayne State University Press, Michigan , 1984, p.91-96.

للمزيد انظر: **محمود سعيد عمران**: الحملة الصليبية الخامسة، ص٦٩- ٧٢.

(١٢٨) **ويليام الصوري**: الحروب الصليبية، ج٤، ص١١٨؛ **ويليام الصوري**: في الموسوعة ج٧, ص ٣٣١.

(١٢٩) **ويليام الصوري**: الحروب الصليبية، ج٤، ص١٢٧؛ **ويليام الصوري:** في الموسوعة ج٧، ص ٣٣٩.

- اختلفت الترجمتان العربيتـان لكتـاب ويليـام الصـوري حـول العبـارة الخاصـة بعـودة الملك وحملته على سوريا عبر سـيناء، فهـل توقـف بالفعـل فـي طريـق العـودة أم لا؟ فترجمة دكتور سهيل زكار ذكرت:" وقد ساروا مسرعين وبدون توقف على الطريق الذي كانوا قد أتوا منه"، في حين كانت ترجمة دكتور حسن حبشي:" وقـد اضـطرتهم

المستنفعات أن يسلكوا نفس الطريق الذي سلكوه في قدومهم "، أما الترجمة الانجليزية فذكرت أنه " من خلال المسيرات الاجبارية عادوا أدراجهم من الطريق نفسه الذي أتوا منه"، أما الترجمة الفرنسية فاقتصرت على ذكر:" أولئك الذين أتوا براً مع الملك عادوا معه إلى سوريا"، بينما النص اللاتيني نفسه يشير إلى أن الملك وجنوده ساروا" في الطريق نفسه الذي أتوا منه في خطوات ناضجة"، وبالتالي فالمعنى الدقيق الذي يقصده ويليام الصوري من هذه العبارة قد يحتمل أكثر من تأويل.

Guillelmi Tyrensis, Historia,p.705; **Guillaume de Tyr** et ses continuateurs, texte français du XIIIe siècle, trans. M. Paulin Paris, Paris, 1880, vol.2, p.334;**William of Tyre,** History, vol.2, p. 368.

(١٣٠)**ويليام الصوري:** الحروب الصليبية، ج٤، ص٢١٣ ؛ **ويليام الصوري:** في الموسوعة ج٧, ص ٤٠٧ .

(١٣١) **تاريخ الرهاوي المجهول** :الجزء الثاني، ترجمة الأب البير أبونا، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٨٦، ص١٩٣ .

(132) Niketas, O City of Byzantium, p.92.

(١٣٣) **محمود سعيد عمران**: الحملة الصليبية الخامسة، ص ١٨٤؛ **أحمد رمضان:** سيناء، ص٤٤.

(١٣٤) **فوشيه الشارتري**: تاريخ الحملة، ص ١٩٨ ؛ **ابن القلانسي:** تاريخ دمشق, ص٣٣٣؛ **ويليام الصوري**: الحروب الصليبية, ج ٢, ص٣٧١-٧٥ ؛ **ابن الأثير:** الكامل،ج٩، ص٢٢٥؛ **ابن ميسر**: أخبار مصر، ص ٦٣.

(١٣٥)**فوشيه الشارتري**: تاريخ الحملة، ص ١٩٩ ؛ **ويليام الصوري**: الحروب، ج ٢، ص٣٧٥ .

William of Tyre, History, vol.1**,** p.550;

(١٣٦) **ويليام الصوري**: الحروب الصليبية، ج ٢، ص٣٧٥ .

William of Tyre, A History, vol.1**,** p.550.

Cf. also, **Steve Tibble**, Crusader Armies, p.161; **David Bramoullé**, Les Fatimides et la mer (909-1171),Brill, Leiden,2020, pp.178,642.

(١٣٧)**فوشيه الشارتري:** تاريخ الحملة ، ص ١٩٩ ؛ **ويليام الصوري:** الحروب، ج ٢، ص٣٧٥ .

William of Tyre, A History, vol.1**,** p.550.

Cf. also, **Ronnie Ellenblum**, Crusader Castles and Modern Histories, Cambridge University Press, Cambridge, 2007, p.159; **Steve Tibble**, Crusader Armies, p.161; **David Bramoullé**, Les Fatimides, pp.178,642.

([138]) **Michael S. Fulton,** Contest for Egypt, p. 26.

([١٣٩]) **ابن ميسر**: أخبار مصر, ص٩٧؛ **المقريزي:** اتعاظ الحنقا، ج٣، ص٢٣٤.

([١٤٠])الصالح طلائع بن رزيك: لقب بالملك الصالح وأبي الغارات, كان واليًا على الصعيد قبل توليه الوزارة, وذلك عندما استنجدت به نساء القصر الفاطمي؛ ليخلصهم من الوزير عباس بن تميم؛ فحشد أتباعه وقدم إلى القاهرة, وتولى الوازرة في عهد الخليفة الفاطمي الفائز عام ١١٥٤م/ ٥٤٩هـ, وظل ابن رزيك في الوازرة في خلافة العاضد؛ إذ زوج ابنته من الخليفة، مما مكنه من إحكام سيطرته على الخليفة والدولة حتى دُبرت مؤامرة اغتيل فيها في سبتمبر ١١٦١م/ رمضان ٥٥٦هـ، وكان ابن رزيك معروفًا عنه بكثرة غاراته على الصليبين، وبحب الأدب،وتنظيم الشعر، وتشجيع الأدباء والشعراء والانفاق عليهم؛ فمدحه ورثاه كثيرٌ من الشعراء، للمزيد انظر:

ابن الأثير: الكامل،ج٩، ص٤٤٩-٤٥١؛ **الذهبي**: تاريخ الإسلام، ج١٢، ص١١١-١١٢.

([١٤١]) **ابن ميسر:** أخبار مصر, ص٩٧؛ **النويري**: نهاية الأرب ، ج٢٨، ص٢١١؛ **الذهبي**: تاريخ الإسلام، ج١٢، ص١٥؛ **المقريزي**: اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٢٣٣-٣٣٤.

([١٤٢]) **ابن ميسر:** أخبار مصر، ص٩٧.

([١٤٣]) **ابن القلانسي:** تاريخ دمشق، ص ٥٤٠؛ **أبو شامة**: الروضتين، ج١، ص٣٣٨.

Michael S. Fulton, Contest for Egypt, p. 26.

([١٤٤]) **ابن القلانسي**: تاريخ دمشق، ص ٥٤٠.

([١٤٥]) **عمارة اليمني:** النكت العصرية في الوزراء المصرية، تحقيق هرتويغ درنبرغ، مكتبة المثنى، بغداد، ص٤٢.

انظر أيضًا: **عبد الله محمد الخشبي:** الرحالة اليمنيون رحلاتهم شرقًا وغربًا، ط١، مكتبة الارشاد، صنعاء، ١٩٨٩،ص١٨.

([١٤٦]) **العماد الاصفهاني**: خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء مصر، ٣ج، تحقيق أحمد أمين وآخرون، دار الكتب والوثائق المصرية، القاهرة، ٢٠٠٥، ص٢١٠-١١.

انظر أيضًا: **شوقي ضيف:** تاريخ الأدب العربي عصر الدول والأمارات مصر، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ص١٩٧-١٩٨.

([١٤٧]) **أبو شامة:** الروضتين، ج٢،ص١٨.

([١٤٨]) يممه: قصده واتجه نحوه. قفرة: الخلاء من الأرض لا ماء فيها ولا كلأ ولا ناس. انظر:

المعجم الوسيط، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤، ص٧٥٠، ١٠٦٦.

([١٤٩]) جحفل: جيش كثير وجمعها جحافل. **المعجم الوسيط**، ص١٠٨.

([١٥٠]) ثلل: هدم ودمر. شبا: جمع شباه، وشباة الشيء حد طرفه، فتعنى هنا حد السيف. ضراب: كثير الضرب, طعان: كثير الطعن. **المعجم الوسيط**، ص٩٩، ٤٧٢، ٥٥٨.

([١٥١]) **المقريزي**: اتعاظ الحنفا،ج٣، ص٢٣٦.

(١٥٢) **المقريزي**: اتعاظ الحنفا،ج٣، ص٢٣٦.

(١٥٣) **المقريزي**: المواعظ ،ج١، ص٣٩٠؛ **المقريزي**: السلوك، ج١، ص١٨٧.

انظر أيضًا: **أحمد رمضان**: سيناء، ص ١١٨؛ **حسن عبد الوهاب حسين**:" مصر وأمن البحر الأحمر في عصر الحروب الصليبية"، في مقالات وبحوث في التاريخ الاجتماعي للحروب الصليبية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧، ص٢٠٠ ، ٢٠٢.

Michael S. Fulton, Contest for Egypt, p.170; **Reuven Amitai,**' Gaza in the Frankish and Ayyubid Periods; The Run-up to 1260, In Syria in Crusader Times: Conflict and Co-Existence, ed. Carole Hillenbrand, Edinburgh University Press, Edinburgh, 2020, (pp.225-246), p.232.

(١٥٤) رينو دي شاتيون هو أرناط في المصادر الإسلامية، كان من أصول فرنسية، حكم إمارة أنطاكية بزواجه من أرملة أميرها، لكنه لم يلبث أن وقع في أسر حاكم حلب، وسجن في عام١١٦٠م/٥٥٥هـ، وظل في الأسر حتى عام ١١٧٦م /٥٧١هـ، وضاع حقه في حكم الإمارة بعد وفاة زوجته؛ فتوجه إلى القدس، وتزوج من وريثة بارونية الكرك والشوبك عام١١٧٧م/٥٧٢هـ، وكان شديد العداء للمسلمين، يمارس أعمال اللصوصية ضد قوافلهم، شارك في معركة حطين ضد المسلمين، وقتله صلاح الدين بعد المعركة. للمزيد انظر:

- **بدر بن هلال العلوي وآخرون** : المحاولات الصليبية لغزو الديار المقدسة في الحجاز والنتائج التي ترتبت عليها، مجلة كلية الآداب، جامعة الاسكندرية مج٧٠، عدد١٠٢، ٢٠٢٠،(ص١-٢٧)، ص ٧ وما بعدها.
- الكرك: قلعة حصينة على أطراف بلاد الشام بين أيلة وبحر القلزم وبيت المقدس، يرجع بناءها إلى القرن التاسع الميلادي/ الثالث الهجري، فتحها أبو عبيدة بن الجراح صلحًا، وقد سيطر الصليبيون عليها عام١١٤٢م/٥٣٧هـ، وتوسعوا في عمارتها وتحصينها، حتى فتحها العادل أخو صلاح الدين عام١١٨٩م/٥٧٨٤هـ، للمزيد انظر:

عامر جاد الله أبو جبلة: الكرك في كتب الجغرافية والرحلة، مجلة المؤرخ العربي، عدد٢٨، مجلد٢٠٢٠،٢، (ص١٢٩-١٧١)، ص١٣٣-٣٤.

- الشَوْبَك هي قلعة كبيرة أنشأها الملك بلدوين الأول في الأردن على جبل مرتفع، سميت " مونتريال" أي الجبل الملكي، وتميزت المنطقة التي أنشئت بها هذه القلعة بوفرة النبيذ والقمح والزيت، إلى جانب مناظرها الخلابة واعتدال مناخها، وكانت تلك القلعة تسطير على عدة قرى مجاورة. انظر:
- **يعقوب الفيتري**: تاريخ مملكة بيت المقدس، ص٣٥.

(١٥٥) **أحمد رمضان**: سيناء، ص ١١٨؛ **حسن عبد الوهاب حسين**: مصر وأمن البحر الأحمر، ص٢٠٠ ، ٢٠٢.

(١٥٦) **حسن عبد الوهاب حسين:** مصر وأمن البحر الأحمر، ص٢٠٠ ، ٢٠٢.

(١٥٧) أعد أرناط خمس سفن مفككة من الكرك إلى أيلة حملها عن طريق الجمال، وعند أيلة أعيد تركيبها، ونزلت إلى مياه البحر الأحمر، وحاصرت اثنتان منهم جزيرة فرعون، والثلاثة الآخرين أبحروا تجاه ميناء عيذاب، وأخذوا في مهاجمة سفن الحجاج والتجار والاستيلاء عليهم، وأسر وقتل من بهم؛ بل اقترب تهديدهم إلى مكة والمدينة؛ فساد الفزع وانتشر الذعر، إلا أن صلاح الدين سارع بإرسال أوامره إلى أخيه العادل في مصر؛ لإرسال سفنه للتصدي لأرناط، ومعاقبته على تجرأه على الأماكن المقدسة؛ فسارع العادل بإرسال الأسطول المصري بقيادة حسام الدين لؤلؤ، الذي نجح في الايقاع بالسفن الصليبية، وأسر أعداد كبيرة منهم، وصدرت الأوامر بإعدامهم؛ ليكونوا عبرة لمن أعتبر، حتى لا يتجرأ الصليبيون مرة أخرى على تهديد مكة والمدينة. للمزيد انظر:
العماد الأصفهاني: البرق الشامي،٥ج، تحقيق فالح حسين، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان،ج٥، ص ٦٩؛ **أبو شامة:** الروضتين،ج٣، ص٨٨-٩٢؛ **المقريزي:** السلوك، ج١، ص١٩٠
للمزيد انظر: **أحمد رمضان:** سيناء، ص ١١٨-١١٩؛ **حسن عبد الوهاب حسين**: مصر وأمن البحر الأحمر، ص٢٠٣.

Michael S. Fulton, Contest for Egypt **,** p.171.

(١٥٨) **ياقوت الحموي**: معجم البلدان, ج ٤, ص ١١٣؛ **المقريزي:** السلوك،ج١، ص٥٥٠.

(١٥٩) **المقريزي:** السلوك،ج١، ص٥٥٠.

(١٦٠) **فوشيه الشارتري**: تاريخ الحملة، ص ٢٣٦ .

(١٦١) **البستان الجامع** لجميع تواريخ أهل الزمان، ص ٣٧٣.

(١٦٢) **سبط بن الجوزي**: مرأة الزمان، ج٢٢ ، ص٣٨٢؛ **النويري:** نهاية الأرب ج٢٩، ص١٩٨؛ **الذهبي:** تاريخ الإسلام ج١٤، ص ٣٤٧؛ **ابن دقماق**: نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، تحقيق سهير طبارة، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٩، ص ١٥٢.

- ذكرت إحدى نسخ كتاب مرآة الزمان لسبط بن الجوزي(نسخة شيكاغو) ونقل عنها بعض المصادر اللاحقة أن" عسكر مصر قد انهزموا إلى قريب العريش.. "، وإن لم يرد ذكر انهزام العسكر المصري، وانسحابه جهة العريش في المصادر المعاصرة الأخرى التي اعتمدت عليها، مما يرجح عدم صواب هذه الإضافة في نسخة شيكاغو لكتاب مرآة الزمان.، إلا أن ذكر العريش لدليل على شهرتها.
- درات رحى معركة غزة بين عساكر الصالح أسماعيل صاحب دمشق والملك المنصور صاحب حمص والناصر داود صاحب الكرك مع فرنج الساحل ضد العساكر المصرية والخوارزمية التي استعان بهم الصالح نجم الدين أيوب (١٢٤٠-١٢٤٩م/ ٦٣٨-٦٤٧ه) ضد عمه الصالح أسماعيل، والتقت الأطراف المتحاربة

قرب مدينة غزة، وانتصر الخوارزمية والعسكر المصري على أمراء الشام والفرنج، وأسروا أعدادًا كبيرةً منهم، للمزيد عن معركة غزة، انظر: **أبو شامة:** الروضتين،ج٥، ص ٢٦٧- ٦٨؛ **ابن واصل:** مفرج الكروب،ج٥، ص ٣٣٧-٣٩؛ **أبو الفداء:** المختصر،ج٣ ص١٧٢-٧٣؛ **ابن فضل الله العمري**: مسالك الابصار، ج٢٧، ص ٢١٤-١٥؛ **المقريزي:** السلوك،ج١، ص٤١٩-٢٠.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأجنبية:

Bar Hebraeus, The Chronography of Gregory Abu'L-Faraj(1225-1286 AD), trans. Ernest A. Wallis Budge, Philo Press, Amsterdam, 1976.

Bernard, The Itinerary of Bernard The Wise, in Palestine Pilgrims' Text Society trans. J. H. Bernard, , Hanover Square ,London, 1893.

Chronicon Paschale, 2 vols., ed. L. Dindorf, in C.S.H.B, Bonnae, 1832.

Fulcheri Carnotensis, Historia Hierosolymitana(1095-1127), ed. Heinrich Hagenmeyer, Heidelberg, 1913.

اعتمدت الباحثة على الأصل اللاتيني والنسخة الانجليزية للوصول إلى الاسم الدقيق الذي كان يطلقه فوشيه الشارتري على العريش، وليس الاسم المترجم في النسخة العربية.

- **Fulcher of Chartres**, A history of the expedition to Jerusalem, 1095-1127, Trans. Frances Rita Ryan, The University of Tennessee Press, knoxville, 1969.

Guillelmi Tyrensis, Historia rerum in partibus transmarinis gestarum, in Patrologia Latina, ed. J. Migne, tom.201,1833.

اعتمدت الباحثة على الأصل اللاتيني والترجمات الانجليزية والفرنسية والعربية لكتاب ويليام الصوري؛ لوجود عدة اختلافات بينة في كل ترجمة عن الأخرى، مما تطلب الوصول إلى المعنى المقصود، وكذلك الاسم الدقيق الذي كان يطلق على العريش، والكتابة الصحيحة لهذا الاسم:

- **Guillaume de Tyr** et ses continuateurs, texte français du XIIIe siècle, trans. M. Paulin Paris, Paris, 1880.
- **William of Tyre**, A History of Deeds Done Beyond the Sea,2vols., trans. Emily Babcock and A.Krey, New York, 1943.

Incipit Memoria Terre Sancte, In Mélanges pour Servir A l'Histoire de l'Orient Latin Et des Croisades , 2vols., ed. CH . Kohler,Paris, 1906, vol. 2, (545- 567).

Jacques De Vitry, History of Jerusalem, in Palestine Pilgrims' Text Society, trans. Aubrey Stewart, Hanover Square, London, 1896,vol.11.

Marino Sanuto, Secrets for True Crusaders to Help Them to Recover the Holy land, in Palestine Pilgrims' Text

Society, ed. Aubrey Stewart, London, Hanover Square, 1896, vol.12.

Niketas ,O City of Byzantium , Annals of Niketas Choniates, tr. H. Magoulias ,Wayne State University Press, Michigan , 1984.

Strabo, The Geography of Strabo, 8 vols. , trans. H. L. Jones, William Heinemann ltd, London, 1930.

The Chronicon of Hippolytus, trans.T. Schmidt and N.Nicholas ,2nd, 2010.

Via Ad Terram Sanctam, In Mélanges pour Servir A l'Histoire de l'Orient Latin Et des Croisades , 2vols., ed. CH . Kohler, Paris, 1906.

ثانيًا: المصادر العربية والمعربة:

ابن الأثير: أبو الحسن على بن أحمد الجزري (ت. ١٢٣٣م/٦٣٠هـ)

– الكامل في التاريخ،١١ج، تحقيق محمد يوسف الدقماق وآخرون، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣.

الإدريسي: أبو عبيد الله محمد بن عبد الله(ت. ١١٦٦م/٥٦٠هـ)

- نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ٢مج، مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،٢٠٠٢.

ابن الأزرق الفارقي: أحمد بن يوسف بن على(ت. ١١٧٦م/٥٧١هـ)

– من تاريخ أمد وميافارقين ، في الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، تحقيق سهيل زكار، دمشق، ١٩٩٥، ج١١.

أسامة بن منقذ: أسامة بن مرشد بن مقلد(ت. ١١٨٨م/ ٥٨٤هـ)

- كتاب الاعتبار، تحقيق عبد الكريم الأشتر,ط٢, المكتب الاسلامي, بيروت,٢٠٠٣.

الأصطخري: أبو القاسم إبراهيم محمد(ت. ٩٥٧م/٣٤٦هـ)

- المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.

ألبرت فون أخن: تاريخ الحملة الصليبية الأولى ، ترجمة سهيل زكار, دمشق, ٢٠٠٧ .

ابن اياس: محمد بن أحمد (ت.١٥٢٣م/٩٣٠هـ):

- بدائع الزهور في وقائع الدهور،٥ج، تحقيق محمد مصطفى, دار الباز، مكة المكرمة, ج١ ق١.

ابن أيبك الدواداري: أبو بكر عبد الله(ت. ١٣٣١م/٧٣٢هـ)

- كنز الدرر وجامع الغرر، ٩ ج، تحقيق صلاح الدين المنجد, مطبعة البابي الحلبي, ١٩٦١.

البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان المنسوب لعماد الدين الأصفهاني, تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٢ .

ابن بطوطة: شمس الدين أبي عبد الله (ت. ١٣٧٧م/٧٧٩هـ)

رحلة ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار, تحقيق محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت،١٩٨٧.

البغدادي: صفي الدين عبد المؤمن(ت. ١٣٣٨م/٧٣٩هـ)

- مراصد الاطلاع على أسماء الأماكن والبقاع، ٣ج، تحقيق على محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢.

أبو بكر الحازمي الهمذاني: محمد بن موسى بن عثمان(ت.١١٨٨م/ ٥٨٤هـ)

– كتاب الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة والبلدان المشتبهة في الخط، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت.

البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز(ت. ١٠٩٤م/ ٤٨٧هـ)

- المسالك والممالك،٢ج، تحقيق أدريان فان ليوفق وأندري فيري، الدار العربية للكتاب، ١٩٩٢.

البنداري: الفتح بن على(ت. ١٢٤٥م/ ٦٤٣هـ)

– سنا البرق الشامي، تحقيق فتحية النبراوي، مكتبة الخانجي، القاهرة،١٩٧٩ .

بهاء الدين بن شداد: يوسف بن رافع بن تميم(ت. ١٢٣٤م/٦٣٢هـ)

– النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية(سيرة صلاح الدين)،تحقيق جمال الدين الشيال،ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤.

تاريخ الرهاوي المجهول: الجزء الثاني، ترجمة الأب البير أبونا، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٨٦.

تاريخ مصر من خلال مخطوطة تاريخ البطاركة لساويرس بن المقفع، تحقيق عبد العزيز جمال الدين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٢.

ابن تغري بردي(جمال الدين أبي المحاسن يوسف ت ./١٤٧٠م/٨٧٤هـ):

- مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، ٢ج، تحقيق نبيل محمد عبد العزيز، دار الكتب المصرية،القاهرة.

– النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة, ١٧ج تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٢.

ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد (ت. ٩٦٥م/ ٣٥٤هـ)

- الثقات، ٩ ج، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، ١٩٧٣.

ابن حوقل: أبو القاسم محمد بن حوقل (ت. ٩٧٧م/ ٣٦٧هـ)

- صورة الأرض, دار مكتبة الحياة، بيروت،١٩٩٢.

ابن خرداذبة: أبي القاسم عبيد الله بن عبدالله (ت. التاسع الميلادي/ الثالث الهجري)

- المسالك والممالك، دار صادر، بيروت.

ابن خلكان: أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان (ت. ١٢٨٢م/٦٨١هـ)

-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٧ ج، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

ابن دقماق: صارم الدين إبراهيم بن محمد(ت. ١٤٠٧م/٨٠٩هـ)

- نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، تحقيق سهير طبارة، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٩.

ابن أبي الدنيا: عبد الله بن محمد بن عبيد (ت. ٨٩٤م/٢٨١هـ):

- الصبر والثواب عليه، تحقيق محمد خير رمضان، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٧.

ديودور الصقلي: ديودور فى مصر القرن الأول قبل الميلاد، ترجمة وهيب كامل ، دار المعارف، القاهرة.

الذهبي: شمس الدين أحمد بن محمد بن عثمان (ت. ١٣٤٧م/٧٤٨هـ)

-تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام, ١٧ج، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣.

ابن زولاق: الحسن بن إبراهيم بن الحسين (ت. ٩٩٧م/ ٣٨٧هـ)

– فضائل مصر وأخبارها وخواصها، تحقيق على محمد عمر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

سبط بن الجوزي: أبو المظفر يوسف بن عبد الله(ت. ١٢٥٦م/٦٥٤هـ)

-مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ٢٣ج، تحقيق إبراهيم الزيبق، دار الرسالة العالمية، دمشق،٢٠١٣.

ابن سعيد الغرناطي المغربي: أبو الحسن على بن موسى (ت. ١٢٨٦م/٦٨٥هـ)

-كتاب الجغرافيا, تحقيق حماة الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠١٣.

أبو شامة: شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل(ت. ١٢٦٧م/٦٦٥هـ)

- الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية،٥ج، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢.

ابن طاهر المقدسي:(بعد ت.٩٦٦م/٣٥٥هـ)

- البدء والتاريخ،٦ج، مكتبة الثقافة الدينية.

الطبري: أبو جعفر بن جرير(ت.٩٢٣م/٣١٠هـ)

- جامع البيان في تأويل آي القرآن، ٢٦ج، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن، دار هجر،٢٠٠١.

ابن أبي طي: أبو الفضل يحي بن أبي طي(ت. ١٢٣٣م/٦٣٠هـ)

-روايته من كتابه المفقود كنز الموحدين في سيرة صلاح الدين، نقلها أبو شامة في الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية،٥ج، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢.

ابن عبد الحكم: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله(ت. ٨٧١م/٢٥٧هـ)

- فتوح مصروالمغرب،٢ج، تحقيق عبد المنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.

ابن عبد ربه : أبو عمر أحمد بن محمد (ت. ٩٤٠م/٣٢٨هـ)

-العقد الفريد، ٨ج، تحقيق عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٨٣.

العماد الاصفهاني: عماد الدين الكاتب محمد بن محمد صفي الدين(ت. ١٢٠١م/ ٥٩٧هـ)

-البرق الشامي،٥ج، تحقيق فالح حسين، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، ١٩٨٧.

-خريدة القصر وجريدة العصر, قسم شعراء مصر،٣ج، تحقيق أحمد أمين وآخرون, دار الكتب والوثائق المصرية، القاهرة، ٢٠٠٥.

-ديوان عماد الدين الأصبهاني، تحقيق ناظم راشد،كلية الآداب،جامعة الموصل، ١٩٨٣.

-الفتح القسي في الفتح القدسي" حروب صلاح الدين وفتح بيت المقدس"، بدون تحقيق، دار المنار، القاهرة،٢٠٠٤.

عمارة اليمني: عمارة بن علي بن زيدان(ت. ١١٧٤م/٥٦٩هـ)

-النكت العصرية في الوزارء المصرية، تحقيق هرتويغ درنبرغ, مكتبة المثنى، بغداد.

العيني: بدر الدين محمود(ت. ١٤٥١م/٨٥٥هـ)

-عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ٤ج، تحقيق محمود رزق، ط٢، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٠.

أبو الفداء: عماد الدين أسماعيل بن على(ت. ١٣٣٢م/٧٣٢هـ)

- تقويم البلدان ، دار صادر ، بيروت.
- المختصر في تاريخ البشر، ٤ج، المطبعة الحسينية المصرية.

ابن فضل الله العمري: شهاب الدين أحمد بن يحيى(ت. ١٣٤٩م/٧٤٩هـ)

- التعريف بالمصطلح الشريف, تحقيق سمير الدروبي, منشورات جامعة مؤتة، ١٩٩٢.
- مسالك الابصار في ممالك الأمصار، ٢٧ ج، تحقيق كامل سلمان الجبورى، دار الكتب العلمية, بيروت، ٢٠١٠.

ابن الفقية: أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت. بعد ٩٥١م/٣٤٠هـ)

- البلدان، تحقيق عمر الهادي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦.

فوشيه الشارتري: تاريخ الحملة إلى القدس، ترجمة زياد العسلى، دار الشروق، عمان، ١٩٩٠.

أبو القاسم الختلي: إسحاق بن إبراهيم بن سنين(ت.٨٩٦م/٢٨٣هـ)

-كتاب الديباج، تحقيق إبراهيم صالح، دار البشائر، ١٩٩٤.

قدامة بن جعفر:(ت. ٩٤٨م/٣٣٧هـ)

- الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨١.

ابن القلانسي: أبو يعلى حمزة(ت. ١١٦٠م/٥٥٥هـ)

- تاريخ دمشق, تحقيق سهيل زكار، دار حسان، دمشق،١٩٨٣.

القلقشندي : شهاب الدين أحمد بن على(ت. ١٤١٨م/٨٢١هـ)

- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ١٥ج, تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٢.
- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق إبراهيم الإبياري، ط٢، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة بيروت ، ١٩٨٢ .
- مآثر الإنافة في معالم الخلافة,١٣ج, تحقيق، عبد الستار أحمد فراج،ط٢، مطبعة حكومة الكويت، الكويت،١٩٨٥.

ابن المأمون البطائحى: الأمير جمال الدين أبو علي (ت. ١١٩٢م/٥٨٨هـ)

- نصوص من أخبار مصر, تحقيق أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية, القاهرة.

متى الرهاوي:

-تاريخ متى الرهاوي, ترجمة محمود محمد الرويضي وعبد الرحيم مصطفى, مؤسسة حمادة, الأردن،٢٠٠٩.

المقدسي: أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت. ٩٩٠م/ ٣٣٠هـ)

- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١.

المقريزي: تقي الدين أحمد بن على(ت. ١٤٤٢م/٨٤٥هـ/)

-اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا،٣ج، تحقيق محمد حلمي محمد، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٦.

-دُرر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة،٣ج، تحقيق محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت,٢٠٠٩.

-السلوك لمعرفة دول الملوك،٨ج، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٧.

-المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ٤ ج ، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت, ١٩٩٨.

أبو المكارم:

- تاريخ أبو المكارم عن الكنائس والأديرة في القرن ١٢، ٤ج، تحقيق القمص صموئيل, النعام للطباعة.

المهلبي: الحسن بن محمد (ت. ٩٩٠م/٣٨٠هـ)

- الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك، تحقيق تيسير خلف، التكوين للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٦.

المؤلف المجهول:

- الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد)، ٢ج، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠.

ميخائيل السرياني:

- تاريخ مار ميخائيل الكبير، ٣ج، ترجمة مارغريغوري وصليب شمعون، دار ماردين، حلب، ١٩٩٦.

ابن ميسر: تاج الدين محمد(ت. ١٢٧٨م/٦٧٧هـ)

- الجزء الثاني من أخبار مصر، تحقيق هنري ماسيه، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة، ١٩١٩.

النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب(ت. ١٣٣٣م/٧٣٣هـ)

- نهاية الأرب في فنون الأدب، ٣٣ج، تحقيق نجيب مصطفى وحكمت كشلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤.

ابن واصل: محمد بن سالم بن نصر(ت. ١٢٩٨م/٦٩٧هـ)

-مفرج الكروب في أخبار بني أيوب،٥ج، تحقيق جمال الدين الشيال وحسنين محمد ربيع، المطبعة الأميرية، القاهرة،١٩٥٧. ج٦، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٤.

الواقدي: محمد بن عمر(ت. ٨٢٣م/٢٠٧هـ)

- فتوح الشام, ٢ج، تحقيق عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت.

ويليام الصوري:

- الحروب الصليبية, ٤ج، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة, ١٩٩٢.

وكذلك ترجمته الأخرى بعنوان من تاريخ اعمال انجزت فيما وراء البحار، في الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، ٤٠ج، ترجمة سهيل زكار، دمشق، ١٩٩٥، ج٧

ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله (ت. ١٢٢٩م/٦٢٦هـ)

-معجم البلدان,٥ج، دار صادر، بيروت.

يعقوب الفيتري:

- تاريخ بيت المقدس، ترجمة سعيد البيشاوي، دار الشروق, عمان,١٩٩٨.

اليعقوبي: أحمد بن أسحاق (ت. بعد ٩٠٥م/٢٩٢هـ)

-البلدان، تحقيق محمد أمين ضناوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢.

اليونيني: قطب الدين موسى بن محمد (ت. ١٣٢٦م/٧٢٦هـ)

-الذيل في كتاب مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ٢٢ج، تحقيق عباس هاني، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠١٣.

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

Alan Murray, The place of Egypt in the military strategy of the crusades,1099– 1221, in The Fifth Crusade in Context The crusading movement in the early thirteenth century, ed. E.J. Mylod and Others, Routledge, London, 2017, (pp.117-134).

David Bramoullé, Les Fatimides et la mer (909-1171), Brill, Leiden,2020.

Jean Clédat, Notes sur L'Isthme de Suez par Autour Du Lac De Baudouin, In A.S.A.E ,vol. 10, 1909-1910,(pp. 207 - 237).

Michael S. **Fulton**,Contest for Egypt: The Collapse of the Fatimid Caliphate, the Ebb of Crusader Influence, and the Rise of Saladin, Brill, Boston, 2022.

Reuven Amitai,' Gaza in the Frankish and Ayyubid Periods; The Run-up to 1260, In Syria in Crusader Times: Conflict and Co-Existence, ed. Carole Hillenbrand, Edinburgh University Press, Edinburgh, 2020, (pp.225-246).

Ronnie Ellenblum, Crusader Castles and Modern Histories, Cambridge University Press, Cambridge, 2007.

Steve Tibble, the Crusader Armies 1099-1187, Yale Uinversity Press, New Haven, 2018.

رابعًا: المراجع العربية والمعربة:

أحمد رمضان: شبه جزيرة سيناء في العصور الوسطى، الجهاز المركزي للكتب الجامعية، القاهرة، ١٩٧٧.

حسن عبد الوهاب حسين:" مصر وأمن البحر الأحمر في عصر الحروب الصليبية"، في مقالات وبحوث في التاريخ الاجتماعي للحروب الصليبية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧.

ستيفن رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية,٣ج، ترجمة نور الدين خليل، ط٢.

سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية صفحة مشرفة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى، ٢ج، ط١، مكتبة الانجو المصرية، القاهرة،٢٠١٠.

شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي عصر الدول والأمارات مصر، ط٢, دار المعارف، القاهرة.

عاتق بن غيث البلادي: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ط١، دار مكة للنشر، مكة، ١٩٨٢.

عباس مصطفى عمار: المدخل الشمالي لسيناء أهمية شبه جزيرة سيناء كطريق للمواصلات ومعبر للموجات البشرية، بيت الجغرافيا، ٢٠٢٠.

عبد الله محمد الخشبي: الرحالة اليمنيون رحلاتهم شرقًا وغربًا، ط١، مكتبة الارشاد، صنعاء، ١٩٨٩.

محمد فرحات:

- تاريخ الحروب الصليبية، دار الوفاء، الاسكندرية، ٢٠١٤.
- تاريخ مصر وحضارتها في العصر البيزنطي، دار الوفاء، الاسكندرية، ٢٠١٤.

محمد مؤنس عوض: الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق والغرب في القرنين ١٢/١٣-٦-٧هـ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة،٢٠٠٠.

محمود سعيد عمران: الحملة الصليبية الخامسة حملة جان دي بيرين، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥.

المعجم الوسيط، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤.

نعوم بك شقير: تاريخ سينا القديم والحديث وجغرافيتها: مع خلاصة تاريخ مصر والشام والعراق وجزيرة العرب، مطبعة المعارف، مصر،١٩١٦.

هنادي السيد محمود: مملكة بيت المقدس في عهد الملك بلدوين الأول، دار العالم العربي، القاهرة، ٢٠٠٨ .

يوسف حسن غوانمة: دمشق والناس في عصر دولة المماليك، دراسة في المجتمع الدمشقي الشامي،ط١، دار الآن ناشرون وموزعون، عمان، ٢٠١٩.

خامسًا: الدوريات العربية:

أميرة محمد شحاتة: حملة بلدوين الأول على الفرما ١١١٨م/ ٥١١هـ دراسة تاريخية، مجلة كلية الآداب، جامعة بورسعيد، عدد ٢١، يوليو٢٠٢٢، (ص٣٢٩-٣٧١).

بدر بن هلال العلوي وآخرون: المحاولات الصليبية لغزو الديار المقدسة في الحجاز والنتائج التي ترتبت عليها، مجلة كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، مج٧٠، عدد١٠٢، ٢٠٢٠،(ص١-٢٧).

سامي صالح عبد الملك: حصن الفرما العباسي في سيناء دراسة تاريخية آثارية معمارية جديدة، مجلة مشكاة، عدد٢، ٢٠٠٧، (ص١٠٩- ١٨٩).

سيبان حسن علي وكرفان محمد أحمد: معركة الرملة (٥٧٣هـ/ ١١٧٨م) حسب رواية عماد الدين الأصفهاني من خلال كتباه البرق الشامي- دراسة تحليلية، في مجلة كان التاريخية، عدد٣٩، ٢٠١٨، (ص ٤٢-٥١).

عامر جاد الله أبو جبلة: الكرك في كتب الجغرافية والرحلة، مجلة المؤرخ العربي، عدد٢٨، مجلد٢٠٢٠،٢، (ص١٢٩-١٧١).

علاء طه رزق: غزة من المنظور الاقتصادي والاجتماعي عصر الحروب الصليبية، مجلة وقائع تاريخية، عدد١١، ٢٠٠٩، (ص١٤٩-١٨٣).

محمد مؤنس عوض: دور الصحراء والتصحر في تاريخ الصليبين في بلاد الشام خلال المرحلة من١٠٩٨-١١٨٧م، مجلة بحوث الشرق الأوسط، عدد٣٩، ج١،٢٠١٦، (ص١-٢٨).

وفاء إبراهيم العبد: مدينة رينوكورورا(العريش) في العصر البيزنطي(٢٨٤-٦٣٩م)، مجلة المؤرخ المصري، عدد٥٦، يناير٢٠٢٠، (ص ٨٩-١٥٢).